٩-﴿ثمّ صرفكم عنهم ليبتليكم ۞ ولقد عفا عنكم﴾

نصر الحقّ جَلّ وعلا المؤمنين وهم قِلَّةٌ وأذلّةٌ يوم بدرٍ على الكافرين.وشاء الله تعالى للعِير أن تنجو.طلب الّذين لهم قَتْلَى يوم بدرٍ من أبي سفيان قائد العِير ومِنَ الّذين لهم في تلك العير تجارةٌ أن يتنازلوا عن تلك العير،أو عن ربحها الوفير،كي يستعينوا بذلك المال على حرب النّبيّ ﷺ والمؤمنين ففعلوا.وفي ذلك نزل قول الحقّ جلّ وعلا من سورة الأنفال[١]:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾[٢]

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ هي ومن انضمّ إليها من قبائل العرب،ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وحلفائها فكانوا ثلاثة آلاف رجل[٣].

ودعا جُبَيْر بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له وَحْشِيّ،يقذف بِحِرْبةٍ له قذف الحبشة قلّما يُخْطِئ بها،فقال له:اخرج مع النّاس،فإن أنت قتلت حمزة عمّ محمّد بِعَمِّي طُعَيْمَةَ بن عَدِيّ.فأنت عتيق[٤].

خرجت قريش وحلفاؤها لقتال النّبيّ ﷺ وخرج مع الأشراف نساؤهم كيلا يفرّوا[٥]واصلت قريشٌ سيرها حتّى وصلت إلى المدينة المنوّرة ونزلت على شفير وادي قناةٍ بالقرب من جبل أُحُد[١].

---

[١] سورة الأنفال٣٦.

[٢]السّيرة النّبويّة٢/٥٤وانظر نور اليقين١٥١.

[٣] انظر السّيرة النّبويّة٢/٥٥.

[٤] السّيرة النّبويّة٢/٥٥.

شاور النّبيّ ﷺ أصحابه في الأمر.وكان رأيه عليه الصّلاة والسّلام أن يمكث في المدينة المنوّرة،فإن دخلها الأعداء سهل قتالهم،وإن مكثوا خارجها مكثوا بشّر مُقام حتّى يرتدّوا خائبين.وكان هذا الرّأي رأي الشّيوخ كذلك من المهاجرين والأنصار.أمّا الشّبابُ ومن فاتهم يوم بدر فقد كان رأيهم الخروج إلى الأعداء.وكان حمزة بن عبدالمطّلب رضي الله تعالى عنه يرى هذا الرّأي.أسفرت المشورة عن ميل الأكثريّة إلى الخروج إلى الأعداء،فدخل النّبيّ ﷺمنزله بعد صلاة الجمعة الرّابع عشر من شهر شوّال سنة ثلاث من الهجرة ولبس لأمته استعداداً للقتال.تشاور الصّحابة رضوان الله عليهم في تلك الأثناء،وتبيّن أصحاب الرّأي الغالب أنّهم استكرهوا النّبيّ ﷺعلى الخروج،وقرّروا العدول عن رأيهم،والنّزول على رأي النّبيّ ﷺ.فوجئ النّبيّ ﷺبذلك القرار،وقال قولته المشهورة:ما ينبغي لِنَبيٍّ إذا لبس لأمته أن يضعها حتّى يقاتل[٢].

خرج النّبيّ ﷺ في ألفٍ من أصحابه،وفي الطّريق إلى جبل أحد انخزل عنه عبدالله بن أبيّ ابن سلول بثُلُثِ النّاس وقال:أطاعهم وعصاني.ماندري علامَ نقتل أنفسنا هاهنا أيّها النّاس[٣].

مضى رسول الله ﷺحتّى نزل الشِّعب من أحد،في عُدْوةِ الوادي إلى الجبل،فجعل ظهره وعسكره إلى أحد[٤]وهو في سبع مائة رجل.وأمّر على الرّماة عبدالله بن جُبير[١]الأوسيّ[٢]وهو مُعْلَمٌ يومئذٍ بِثِيابٍ بيض.والرُّماة خمسون

---

[٥] السّيرة النّبويّة٢/٥٥.

[١]انظر السّيرة النّبويّة٢/٥٦.

[٢] انظر السّيرة النّبويّة٢/٥٧.

[٣] السّيرة النّبويّة٢/٥٧.

[٤] السّيرة النّبويّة٢/٥٨.

[١] السّيرة النّبويّة٢/٥٩.

[٢] الإصابة٢/٢٨٦و١/٤٥٧في ترجمة أخيه خوّات بن جبير.

رَجُلاً[٣]على جبل عَيْنَيْن[٤]وقالﷺلعبدالله بن جبير:انضح الخَيْلَ عنّا بالنّبل،لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا،فاثبت مكانك لا نؤتينّ من قِبَلِك[٥]وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين.ودفع اللّواء إلى مصعبِ بن عمير أخى بني عبدالدّار[٦].

ثمّ أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسُّوهم[٧]بالسّيوف،حتّى كشفوهم عن العسكر،وكانت الهزيمة لاشكّ فيها[٨]وعن الزّبير أنّه قال:والله لقد رأيتُني أنظر إلى خَدَم[٩]هند بنت عتبة وصواحبها مشمّراتٍ هوارب،مادون أخذهنّ قليلٌ ولا كثيرٌ،إذ مالت الرّماة إلى العسكر،حين كشفنا القوم عنه،وخَلَّوْا ظهورنا للخيل،فأُتِينا من خلفنا.وصرخ صارخٌ:ألا إنّ محمّداً قد قتل.فانكفأنا[١٠]وانكفأ علينا القوم،بعد أن أصبنا أصحاب اللّواء،حتّى ما يدنو منه أحدٌ من القوم[١١].

وكان يوم أحد يوم بلاءٍ وتمحيص،أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشّهادة،حتّى خلص العدوّ إلى رسول اللهﷺ[١]عن أنس بن مالك قال:كُسِرَت

---

[٣] السّيرة النّبويّة٢/٥٩.

[٤] انظر معجم البلدان:"عينين"وآثار المدينة المنوّرة١٤٥.

[٥] السّيرة النّبويّة٢/٥٩.

[٦] السّيرة النّبويّة٢/٥٩.

[٧] حسّوهم:قتلوهم واستأصلوهم.

[٨] السّيرة النّبويّة٢/٦٨.

[٩] الخَدَم:الخلاخيل والمفرد خَدَمة.

[١٠] فانكفأنا:فرجعنا.

[١١] السّيرة النّبويّة٢/٦٩.

[١] السّيرة النّبويّة٢/٧٠.

رَباعِيَهُ[٢] النّبيّ ﷺ يوم أحد،وشُجّ في وجهه فجعل الدّم يسيل على وجهه،وجعل يمسح الدّم وهو يقول: كيف يُفْلِح قومٌ خضَّبوا وجه نبيّهم وهو يدعوهم إلى ربّهم.فأنزل عزّ وجلّ في ذلك[٣]: ﴿ليس لك من الأمر شيءٌ أو يتوبَ عليهم أو يعذّبَهُمْ فإنّهم ظالمون﴾ [٤].

كان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص،اختبر الله به المؤمنين،ومَحَنَ به المنافقين،ممّن كان يظهر الإيمان بلسانه،وهو مستخفٍ بالكفر في قلبه،ويوماً أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشّهادة من أهل ولايته[٥].

وعدد الّذين اسْتُشْهِد من المسلمين سبعون[٦] ومن هؤلاء الشهداء السّعداء حمزةُ بن عبدالمطّلب ﷺ قتله وحشيٌّ الحبشيّ[٧] ومصعبُ بن عمير الدّاريّ رضي الله تعالى عنه[٨] وحنظلةُ الأوسيّ غسيل الملائكة[١] وأنسُ بن النّضر الخزرجيّ النّجّاريّ[٢] وعمُرو بن الجموح الخزرجيّ[٣] وسعد بن الرّبيع الخزرجيّ[٤] رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

---

[٢] الرّباعية: السّنّ بين الثنيّة والنّاب.وهي أربع.رباعيتان في الفكّ الأعلى ورباعيتان في الفكّ الأسفل.وقد كُسِرَت الرّباعية اليُمْنى السُّفْلَى.

[٣] سورة آل عمران١٢٨.

[٤] السّيرة النّبويّة٢/٧٠.

[٥] السّيرة النّبويّة٢/٩١.

[٦] انظر السّيرة النّبويّة٢/١٠٤فما بعدهاوص١٠٨.

[٧] السّيرة النّبويّة٢/٦٦.

[٨] السّيرة النّبويّة٢/٦٥.

[١] السّيرة النّبويّة٢/٦٦.

[٢] السّيرة النّبويّة٢/٧٣.

[٣] السّيرة النّبويّة٢/٧٩.

[٤] السّيرة النّبويّة٢/٨٣.

وقد مثّل المشركون بالشّهداء السّعداء وفي مقدّمتهم حمزة عمّ النّبيّ ﷺ[٥].

وكان يوم أحد يوم السّبت الخامس عشر من شهر شوّال سنة ثلاثٍ من الهجرة[٦].

فلمّا كان الغد من يوم الأحد لستّ عشرة ليلةً مضت من شوّال خرج الرّسول ﷺ وراء العدوّ ليرهبه مع من قاتلوا معه بالأمس[٧] كما خرج معه جابر ابن عبدالله رضي الله تعالى عنهما. وكان رضي الله عنه قد تخلّف بالأمس اضطراراً، فأذن له النّبيّ ﷺ بالخروج معه لمطاردة العدوّ[٨] خرج رسول الله ﷺ حتّى انتهى إلى حمراءِ الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال. فأقام بها الاثنين، والثّلاثاء، والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة[٩].

وقد أنزل الله تعالى في يوم أُحُدٍ من القرآن الكريم ستّين آيةً من سورة آل عمران[١٠].

ونتحوّل مستعين بالله تعالى إلى التّفسير الموجز للآيات الكريمات.

قال عزّ من قائل:

﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾

---

[٥] السّيرة النّبويّة ٢/ ٧٩ و ٨٢.

[٦] السّيرة النّبويّة ٢/ ٨٧ وانظر تفسير ابن كثير ٢/ ٩١.

[٧] السّيرة النّبويّة ٢/ ٨٧.

[٨] السّيرة النّبويّة ٢/ ٨٧.

[٩] السّيرة النّبويّة ٢/ ٨٨.

[١٠] السّيرة النّبويّة ٢/ ٩١.

والمعنى،والله تعالى أعلم،واذكر يامحمّد[1]إذ غدوت من أهلك يوم أُحُد[2]وأصبحت يوم السّبت من شهر شوّال[3]تتّخذ للمؤمنين[4]وتنزلهم مراكز يقفون فيها[5]لقتال المشركين.والله تعالى سميعٌ لكلّ قول،عليم بكلّ نِيّةٍ وفعل.

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

اذكر يا محمّد[1]حين همّت طائفتان منكم أن تفشلا[2]أيّها الأنصار[3]وهما بنو سَلِمة من الخزرج[4]وكانوا نحو أُحُد[5]وبنو حارثة من الأوس[6]نحو جبل سَلْع

---

[1] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٤٥.

[2] تفسير الطّبري٤/٤٥.

[3] تفسير الطّبري٤/٤٦.

[4] تفسير الطّبري٤/٤٧.

[5] الجلالين.

[1] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٤٦.

[2] تفسير الطّبري٤/٤٧وانظر فتح الباري٨/٢٢٥حديث رقم ٤٥٥٨.

[3] تفسير الطّبري٤/٤٧و٤٨.

[4]التّفسير البسيط للقرآن الكريم٤/١٠٥.

[5] تفسير الطّبري٤/٤٧.

[6] التفسير البسيط للقرآن الكريم٤/١٠٥.

إلى الشّمال الغربيّ من المدينة المنوّرة[٧]وهما الجناحان[٨]حين همّتا أن تضعفا وتجبنا عن لقاء عدوّهما[٩]وكان همّهما الّذي همّا به من الفشل الانصراف عن رسول اللهﷺوالمؤمنين،حين انصرف عنهم عبدالله ابن أُبَيّ ابن سلول بمن معه،جبناً منهم من غير شكٍّ منهم في الإسلام ولانفاق،فعصمهم الله ممّا همّوا به من ذلك ومضوا مع رسول اللهﷺ لوجهه الّذي مضى له[١٠]والله تعالى ناصرهما[١١]والدّافع عنهما ما همّا به من فشلهما[١٢]وعلى الله تعالى وَحْدَهُ دون سواه فليتوكّل المؤمنون في كلّ أمورهم.

﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢٣ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةٍ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦﴾

---

[٧] تفسير الطّبري٤/٤٧وانظر آثار المدينة المنوّرة١٤٦.

[٨] تفسير الطّبري٤/٤٨.

[٩] تفسير الطّبري٤/٤٨.

[١٠] تفسير الطّبري٤/٤٨.

[١١] الجلالين.

[١٢] تفسير الطّبري٤/٤٨.

ولقد نصركم الله تعالى أيّها المؤمنون،ببدرٍ،موضع بين مكّة والمدينة[1]وهو إلى المدينة أقرب.وقد وقعت به غزوة بدر.وأنتم أذلّة لقلّة عددكم وعدّتكم بالقياس إلى عدوّكم.فاتّقوا الله تعالى بفعل الأوامر واجتناب النّواهي،لعلّكم تشكرون لله تعالى نعمه عليكم.

لقد نصركم الله تعالى ببدرٍ إذ تقول للمؤمنين[2]يا محمّد ألن يكفيكم أن يعينكم[3]ربّكم عزّ وجلّ بثلاثة آلافٍ من الملائكة منزلين.

بلى يكفيكم أيّها المؤمنون ذلك الإمداد من ربّكم عزّ وجلّ. إن تصبروا أيّها المؤمنون في ميدان القتال،وتتّقوا الله تعالى بفعل الأوامر واجتناب النّواهي،ويأتوكم من وقتهم[4]هذا يمددكم ربّكم عزّ وجلّ بخمسة آلافٍ من الملائكة عليهم سيما القتال أي علامته[5]عن هشام بن عروة قال:نزلت الملائكة يوم بدرٍ على خيل بُلْق[1]عليهم عمائم صفر.وكان على الزّبير يومئذٍ عمامةٌ صفراء[2].

وما جعل الله تعالى وعده إيّاكم بالإمداد[3]إلّا بُشْرَى لكم بالنّصر[4]ولتطمئنّ قلوبكم بذلك الوعد وتسكن.

---

[1] الجلالين وتفسير ابن كثير ٢/٩٣وتفسير الطّبير ٤/٤٩.

[2] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٤٨.

[3] الجلالين.

[4] الجلالين.

[5] تفسير الطّبري٤/٥٥.

[1] بلق جمع أبلق وهو الفرس الّذي فيه بياضٌ وسواد.

[2] تفسير الطّبري٤/٥٤.

[3] تفسير الطّبري٤/٥٥ والجلالين.

[4] الجلالين.

وما النّصر إلّا من عند الله تعالى العزيز في ملكه،الحكيم في تدبيره.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾

وما النّصر إلّا من عند الله تعالى ليقطع عزّ وجلّ[٥]طرفاً وطائفةً من الّذين كفروا[٦]فقتل صناديدهم ورؤساءهم وقادتهم في الشّرّ[١]أو يكبتهم ويخزيهم بخيبتهم ممّا طمعوا فيه من الظّفر فيرجعوا عنكم خائبين[٢].

وروى البخاريّ في صحيحه[٣]عن سالم عن أبيه أنّه سمع رسول اللهﷺإذا رفع رأسه من الرّكوع في الرّكعة الآخرة من الفجر يقول:اللّهمّ العن فلاناً وفلاناً وفلاناً بعدما يقول:سمع الله لمن حمده ربّنا ولك الحمد،فأنزل الله:﴿ليس لك من الأمر شيءٌ أو يتوب عليهم أو يعذّبهم فإنّهم ظالمون﴾

وقد تاب الله تعالى على من شاء له الهداية منهم ومن غيرهم[٤]ليس لك يامحمّد من الأمر شيء،أو يتوب عليهم عزّ وجلّ بأن يهديهم

---

[٥] انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٥٢.

[٦] تفسير الطّبري٤/٥٦.

[١] تفسير الطّبري٤/٥٦.

[٢] تفسير الطّبري٤/٥٦.

[٣] فتح الباري٨/٢٢٥حديث رقم ٤٥٥٩.

[٤] انظر تفسير ابن كثير٢/٩٦.

إلى التّوبة،ويوفّقهم كي يتوبوا،ويقبل توبتهم.أو يعذّبهم عزّ وجلّ إذا شاء فإنهم ظالمون.

ولله تعالى مافي السّموات ومافي الأرض،ملكاً وخلقاً وعبيداً،يغفر لمن يشاء أن يغفر له،ويعذّب من يشاء أن يعذّبه،والله تعالى غفورٌ رحيم،سبقت مغفرته ورحمته،عذابه وسخطه سبحانه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾

في أثناء حديث الآيات الكريمات عن غزوة أحد وعن حربٍ شديدةٍ من الكفّار للمسلمين الّذين ابتلوا في تلك الحرب ابتلاءً شديداً جاء الحديث عن الّذنب الوحيد الّذي أعلن الله تعالى الحرب على مرتكبه في الآية الكريمة التّاسعة والسّبعين بعد المائتين من سورة البقرة المدنيّة الكريمة،وهو الرّبا،وذلك في قول الحقّ جلّ وعلا[1]:﴿يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وذروا مابقي من الرِّبا إن كنتم مؤمنين۞فإن لم تفعلوا فأذنوا بِحَرْبٍ من الله ورسوله۞وإن تبتم فلكم رءوسُ أموالكم لا تَظْلِمون ولا تُظْلمون﴾.

يخاطب الحقّ جلّ وعلا في آيات سورة آل عمران المؤمنين وينهاهم عن أكل الرّبا أضعافاً مضاعفةً،كما كانوا يقولون في الجاهليّة إذا حَلّ أَجَل الدَّيْن:إما أن يَقْضِي وإمّا أن يُرْبِي.فإذا قضاه وإلا زاده في المدّة وزاده الآخر في

[1] سورة البقرة٢٧٨و٢٧٩.

القَدْر.وهكذا كلّ عام،فربّما تضاعف القليل حتّى يصير كثيراً مضاعفاً[٢]ويأمر الحقّ جلّ وعلا المؤمنين بأن يتّقوا الله تعالى كي يُفْلِحوا بإذن الله تعالى،وأن يتّقوا النّار الّتي أعدّها الله تعالى للكافرين.كما يأمرهم بأن يطيعوا الله تعالى ويطيعوا رسوله ﷺطاعةً مطلقةً لعلّهم يُرْحَمون.

﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ
يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ
وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤
وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ
ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ
وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ
جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾

يأمر الحقّ جلّ وعلا عباده المؤمنين بأن يسابقوا[١]إلى مغفرةٍ من ربّهم عزّ وجلّ وذلك باستغفاره عزّ وجلّ،وإلى جنّةٍ عرضها السّماوات والأرض،أعدّها الله تعالى للمتّقين،فكيف بِطُول تلك الجنّة.إنّهم الّذين ينفقون في اليُسْر والعسر[٢]والّذين يكظمون الغيظ ويكتمونه رغم قدرتهم على الانتقام ممّن

---

[٢] تفسير ابن كثير ٢/٩٨.

[١] تفسير الطّبري ٤/٥٩.

[٢] تفسير الطّبري ٤/٦١.

ظلمهم،والصّافحين عن النّاس عقوبة ذنوبهم إليهم وهم على الانتقام منهم قادرون[٣]بل ويتجاوزون إلى الإحسان إلى من أساء إليهم.وهؤلاء هم الّذين يحبّهم الله تعالى.

ومن صفات أولئك المؤمنين أنّهم إذا فعلوا فعلةً فاحشةً قبيحةً خارجةً عمّا أذن الله عزّ وجلّ فيه[٤]أو ظلموا أنفسهم بركوبهم من معصية الله ما أوجبوا لها به عقوبته[٥]ذكروا الله تعالى على الفور فاستغفروه عزّ وجلّ لذنوبهم.ومن يغفر الذّنوبَ إلا الله تعالى؟لا أحد.ولم يُصِرّوا على ما فعلوا من ذنوبٍ،وهم يعلمون أنّ الله قد تقدّم بالنّهي عنها،وأوعد عليها العقوبة من ركبها[١].

أولئك التّائبون توبةً نصوحاً جزاؤهم مغفرةٌ من ربّهم جلّ وعلا وجناتٌ تجري من تحت شجرها أنواع الأنهار،خالدين فيها أبداً.ونعم جزاء العاملين لله الجنّات الّتي وصفها[٢]ونعم أجر العاملين بالطّاعة[٣]الجنّة[٤]

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَـٰذَا بَيَانٌ
لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟
وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن

---

[٣] تفسير الطّبري٤/٦١.

[٤] تفسير الطّبري٤/٦٢.

[٥] تفسير الطّبري٤/٦٢.

[١] تفسير الطّبري٤/٦٢.

[٢] تفسير الطّبري٤/٦٥.

[٣] الجلالين.

[٤] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٦٠.

يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ
ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾
وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾

قد مضت[٥]من قبلكم أيّها المؤمنون المنهزمون في أُحُد سُنَنٌ وطرائق في الكفّار بإمهالهم ثمّ أخذهم[٦]فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين السّابقين الّذين أمهلتهم كي يعودوا إلى جادّة الصّواب ثمّ أهلكتهم.هذا القرآن[١]بيانٌ للنّاس وشرحٌ وتفسير[٢]وهُدىً لهم من الضّلالة،وموعظةٌ للمتّقين منهم،تلين بها قلوبهم وترقِّ أفئدتهم.ولا تهنوا أيّها المؤمنون ولا تضعفوا[٣]أمام أعداءِ الله تعالى،ولا تحزنوا لما أصابكم في غزوة أُحُد.وأنتم الأعلون بالغلبة عليهم[٤]إن كنتم مؤمنين حقّا[٥]مسلمين لله تعالى ربّ العالمين صِدْقا.

إن يمسسكم ويُصِبْكُمْ[٦]في أحد قَرْحٌ وجُرْحٌ[٧]باستشهاد سبعين منكم،فقد مسّ القوم الكافرين قَرْحٌ وجُرْحٌ مثله،وذلك بقتل سبعين منهم في

---

[٥] تفسير الطّبري٤/٦٥.

[٦] الجلالين.

[١] تفسير الطّبري٤/٦٦.

[٢] تفسير الطّبري٤/٦٦.

[٣] تفسير الطّبري٤/٦٧.

[٤] الجلالين.

[٥] الجلالين.

[٦] تفسير الطّبري٤/٦٨.

[٧] انظر تفسير الطّبري٤/٦٨.

بدر،وأسر سبعين آخرين.وتلك الأيّام نداولها ونصرّفها بين النّاس[٨]فإذا انتصر المؤمنون مرّات،انتصر الكافرون مرّة،وليعلم عزّ وجلّ بنصره أهل الباطل علم ظهور[٩]حقيقة الّذين آمنوا،وليتّخذ منكم يا أيّها المؤمنون وليصطفي شهداء.والله تعالى لا يحبّ الظّالمين الكافرين،بل يمهلهم ويملي لهم ويستدرجهم ثمّ يأخذهم أخذ عزيزٍ مقتدر.وليمحّص الله تعالى الّذين

آمنوا ويطهّرهم من الذّنوب بمايصيبهم[١]ويمحق الكافرين ويهلكهم[٢]ويستأصل شأفتهم.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾

بل حسبتم[٣]أيُّها المؤمنون أن تدخلوا الجنّة ولم[٤]يعلم الله تعالى الّذين جاهدوا فيه عزّ وجلّ منكم علم ظهورٍ في الشّدائد[٥]ويعلم الصّابرين.يعلم فعل

---

[٨] انظر تفسير الطّبري٤/٦٨.

[٩] الجلالين.

[١] الجلالين.

[٢] الجلالين.

[٣] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٦٥.

[٤] الجلالين.

[٥] الجلالين.

مضارع منصوب بأن مضمرة بعد واو المعيّة[٦]ولقد كنتم أيّها المؤمنون تتمنَّوْن الموت بالقتال[٧]من قبل أن تلقوه في أحد.فقد رأيتم الموت بعيونكم الّتي في رءوسكم وأنتم تنظرون أسبابه فَلِمَ انهزمتم![٨].

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن
يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى
ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا
بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا
نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا
ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ
مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ

---

[٦] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٦٦.

[٧] تفسير الطّبري٤/٧١.

[٨] انظر الجلالين.

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾

وما محمّدٌ ﷺ إلا رسولٌ من الله تعالى ، قد خلت من قبله الرّسل وماتوا عند انقضاء آجالهم.وإنّ محمّداً ﷺ سوف يموت عند انقضاء أجله. فَلِمَ الهَلَعُ والجَزَعُ حينما أشيع يوم أُحدٍ بأنّه قد قُتِل. وفي أسلوب الاستفهام الإنكاريّ يسأل السّياق: أفئن مات محمّدٌ ﷺ أو قُتِل انقلبتم على أعقابكم وارتددتم عن دينكم الّذي بعث الله محمّداً بالدّعاء إليه[1] ومن ينقلب منكم على عقبيه ويرتدد عن دينه فلن يضرّ الله تعالى شيئاً، بل الضّرر مرتدٌّ إليه، مقصورٌ عليه. وسيجزي الله تعالى الشّاكرين لله تعالى نعمه بالثّبات[2].

وما كان لِنَفْسٍ من النّفوس أن تموت حتف أنفها أو في ميدان القتال إلاّ بإذن الله تعالى . كَتَبَ عزّ وجل ذلك كتاباً مؤجّلاً[3] وفرضه وقضاه[4] وأجلاً مؤقّتاً[5] ومدّةً مضروبةً للحياة ومحدّدة[6] ومن يُرِدْ منكم بِعَمَلِهِ ثواب الحياة الدّنيا نؤته منها. ومن يرد ثواب الحياة الآخرة الخير والأفضل نؤته منها . وسنجزي الشّاكرين الّذين يؤثرون الآجلة على العاجلة .

---

[1] تفسير الطّبري ٧٢/٤.

[2] الجلالين .

[3] تفسير الطّبري ٧٥/٤.

[4] انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢٧١/٢

[5] الجلالين .

[6] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني : " أجل" ١٣/١.

وكم من نبيٍّ[٧] قاتل معه جمعٌ غفيرٌ من الرّبّانيّين العلماء الحلماء الفقهاء الحكماء ، الّذين تفانوا في عبادة ربّهم جلّ وعلا،وأخلصوا العمل في سبيل مرضاته تعالى ، فربَّوْا أنفسهم تربيةً دينيّةً صحيحة ، وربّوا الآخرين تربيةً دينيةً صحيحة ، وتوّجوا عبادتهم لله تعالى – بالمعنى الصّحيح الواسع للعبادة – بالجهاد في سبيل الله تعالى بالنّفس والنفيس [٨] فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله تعالى من حيث الخَلْقُ أو الخُلُق [٩] وما عَجَزُوا [١٠] ولا نكلوا عن

جهادهم[١] وما ضعفوا وما استكانوا ولا ذلّوا[٢] والله تعالى يحبّ الصّابرين في الجهاد وفي كلّ المواطن.

وما كان قولَهُمْ إلاّ أن قالوا وقد أصابهم في سبيل الله تعالى ما أصابهم: يا ربّنا اغفر لنا ذنوبنا الصِّغار منها، وما أسرفنا فيه منها، فتخطّينا إلى العظام[٣] والكبائر[٤] وثبّت أقدامنا في أثناء قتال الكافرين، وانصرنا عليهم في كلّ المواطن.

فآتاهم الله تعالى فضلاً منه ثواب الدّنيا، والحياة الطّيّبة فيها، وحسن ثواب الآخرة في الجنّة. والله تعالى يحبّ المحسنين.

---

[٧] تفسير الطّبري ٤/٧٦.

[٨] التفسير البسيط ٤/١٤٠.

[٩] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني :" وهن " ٢/٦٩٤.

[١٠] تفسير الطّبري ٤/٧٨.

[١] تفسير الطّبري ٤/٧٨.

[٢] تفسير الطّبري ٤/٧٨.

[٣] تفسير الطّبري ٤/٧٨.

[٤] تفسير الطّبري ٤/٧٩.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۚ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١﴾

يا أيّها الّذين آمنوا إن تطيعوا الّذين كفروا من المشركين الّذين يعلنون الكفر مثل كفّار مكّة، أو يبطنونه مثل منافقي المدينة، ومن كافري أهل الكتاب من اليهود والنّصارى، يردّوكم على أعقابكم كافرين، فتنقلبوا خاسرين – لا سمح الله – مرتدّين عن دين الإسلام.

بل الله تعالى هو مولاكم ومتولّي أموركم وناصركم. وهو جلّ وعلا خير النّاصرين، فاضربوا الذّكر صفحاً عن كلّ الكافرين فلا يأتي منهم إلاّ الشّرّ لكم، وتربّص الدّوائر بكم.

سنلقي في قلوب الّذين كفروا وقاتلوكم في أحد أشدّ الخوف[1] والجزع والهلع[2] بسبب إشراكهم بالله تعالى[3] مالم ينزّل به سلطاناً وحجّة[4] وإذْناً. ومأواهم يوم القيامة النّار. وبئس مثوى الظّالمين ومقامهم[5] النّار.

---

[1] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني :"رعب" ١/٢٦١.

[2] تفسير الطّبري ٤/٨١.

[3] انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٧٦.

[4] تفسير الطّبري ٤/٨١.

[5] تفسير الطّبري ٤/٨١.

﴿ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥٢ ۞ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَابَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٥٣ ﴾

ولقد صدقكم الله تعالى أيُّها المؤمنون وعده لكم بالنّصر على لسان حبيبهﷺ:((فإنّا لن نزال غالبين ما ثبتّم مكانكم))[1]أيّها الرّماة على الجبل،إذ تحسّونهم وتصيبون حواسّهم[2]وتقتلونهم[3]بإذنه عزّ وجلّ،حتّى إذا فشلتم وجبنتم وضعفتم[4]وتنازعتم في أمر نبيّ اللهﷺ[5]واختلفتم[6]وعصيتم وخالفتم نبيّكم فتركتم أمره وما عهد إليكم[7]من بعد ما أراكم ما تحبّون من النّصر.

---

[1] تفسير الطّبري٤/٨١.

[2] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني:"حسّ"١/١٥٢.

[3] تفسير الطّبري٤/٨٣.

[4] تفسير الطّبري٤/٨٤.

[5] تفسير الطّبري٤/٨٤.

((قال الزبير:والله لقد رأيتني أنظر إلى خَدَم[٨]هند ابنة عتبة وصواحبها مشمّراتٍ هوازم،ما دون إحداهنّ قليلٌ ولا كثير،إذ مالت الرّماة إلى العسكر حين كَشَفْنا القوم عنه،يريدون النّهب،وخلَّوْا ظهورنا للخيل.فأُتينا من أدبارنا،وصرخ صارخ:ألا إنّ محمّداً قد قُتِل.فانكفأنا وانكفأ علينا القوم،بعد أن هَزَمْنا أصحاب اللّواء حتّى مايدنو منه أحدٌ من القوم))[٩].

منكم من يريد الدّنيا فترك موقعه في الجبل ونزل لأخذ الغنيمة،ومنكم من يريد الآخرة،فثبت على الجبل حتّى استشهد.ومِنْ هؤلاء أمير الرّماة عبدالله بن جبير أخو بني عمرو بن عوف[١]الأوسيّ،وفريقٌ من صحبه الكرام.ثمّ صرفكم الله تعالى عنهم ليختبركم فيتميّز المنافق منكم من المخلص الصّادق في إيمانه منكم[٢]ولقد عفا الله تعالى عنكم إذ لم يستأصل جمعكم[٣]والله تعالى ذو فضلٍ عظيم على المؤمنين.

لقد عفا الله تعالى عنكم إذ لم يستأصلكم[٤]إذ تُبْعِدون في الأرض هرباً[٥]ولا تلوون على أحدٍ،ولا تعطفون على أحدٍ منكم،ولا يلتفت بعضكم إلى بعضٍ من عدوّكم مصعدين في الوادي[٦]والرّسول يناديكم من خلفكم إليّ عبادَ

---

[٦] تفسير الطّبري٤/٨٤.

[٧] تفسير الطّبري٤/٨٤.

[٨] خدم:خلاخيل.والمفرد خَدَمة.

[٩] تفسير الطّبري٤/٨٣.

[١] تفسير الطّبري٤/٨٣.

[٢] تفسير الطّبري٤/٨٦.

[٣] تفسير الطّبري٤/٨٦.

[٤] تفسير الطّبري٤/٨٧.

[٥] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني:"صعد"٢/٣٦٨وتفسير الطّبري٤/٨٧.

[٦] تفسير الطّبري٤/٨٨.

الله إليّ عباد الله[٧]فجازاكم[٨]غمّاً على غمّ[٩]غمّ ظنّكم أنّ نبيّكم ﷺ قد قُتِل،وميل العدوّ عليكم بعد فلولكم منه[١٠]لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة،ولا ما أصابكم من القتل والجرح والهزيمة.والله تعالى خبيرٌ بما تعملون.فلا يخفى على الله تعالى شيءٌ في الأرض ولا في السّماء.

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾

ثمّ أنزل الله تعالى عليكم من بعد الغمّ الآخَرِ الّذي طرد الغمّ الأوّل أماناً[١]نُعاساً يَغْشَى طائفةً منكم أيّها المؤمنون،وأمناً[٢]يشملكم.وطائفةٌ أخرى

---

[٧] تفسير الطّبري٤/٨٨.

[٨] تفسير الطّبري٤/٨٨.

[٩] تفسير الطّبري٤/٨٨.

[١٠] تفسير الطّبري٤/٩١.

[١] تفسير الطّبري٤/٩٢.

من المنافقين قد أهمّتهم أنفسهم وشغلهم ما حلّ بالمؤمنين من هزيمةٍ وأصابهم من قرحٍ في أحد.إنّهم يظنّون بالله تعالى غير الحقّ ظنّ الجاهليّة الجهلاء،يقولون بصوتٍ منخفض ونفسٍ منكسرةٍ هل لنا من الأمر من شيء،وفي رفض الخروج إلى القتال من رأي.قل يا محمّد:إنّ الأمر كُلّهُ لله تعالى.إنّ المنافقين يُخْفُون في أنفسهم مالا يُبْدُون لك يا محمّد من عدم الرّغبة في الخروج إلى القتال.إنّهم يقولون بصريح اللّفظ بعد انتهاء المعركة:لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قتلنا ههنا،لأنّا لا نريد الخروج للقتال أصلاً.قل يا محمّد لأولئك المنافقين الجبناء الّذين أعمى الله تعالى بصائرهم:لو كنتم في بيوتكم لبرز الّذين كتب الله تعالى عليهم القتل في ميدان القتال إلى مصارعهم والمواضع الّتي كتب عليهم القتل فيها.

وليختبر الله تعالى[1]ما في صدوركم،وليمحّص الله تعالى ويزكّي ويطهّر[2]مافي قلوبكم.والله تعالى عليمٌ بذات الصّدور،ودخائل النّفوس،ودفائن القلوب.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا

---

[2] الجلالين.

[1] انظر تفسير الطّبري٤/٩٥.

[2]انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني:"محص"٢/٥٩٩.

قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةً فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ١٥٧ وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ١٥٨ ﴾

إنّ الّذين انهزموا منكم أيّها المؤمنون يوم التقى الجمعان في غزوة أحد،إنّما دعاهم الشّيطان الرّجيم إلى الزّلّة والخطيئة[٣]بسبب بعض ما ارتكبوا من الذّنوب.ولقد عفا الله تعالى لهم تلك الزّلّة.إنّ الله تعالى غفورٌ ذنب من تاب وأناب،حليمٌ لا يعجّل العقوبة.

يأيّها الّذين آمنوا بالله تعالى وبرسوله ﷺ لا تكونوا كالكافرين من المنافقين الّذين قالوا عن إخوانهم[١]في الدّم والنّسب إذا ضربوا في الأرض في طاعة الله وطاعة رسوله[٢]أو كانوا غزاةً في سبيل الله[٣]لو كانوا عندنا ومعنا ماماتوا وماقتلوا.ويلاحظ أنّ المنافقين الجبناء يقدّمون في الذّكر الموت حتف الأنف الحبيب إليهم اضطراراً،ويؤخّرون القتل البغيض إليهم دائماً.إنّ المنافقين يقولون ذلك ليجعل الله تعالى ذلك القول حزناً في قلوبهم وغمّا[٤]والله تعالى

---

[٣] تفسير الطّبري٤/٩٥.

[١] تفسير ابن كثير٢/١٢٧.

[٢] تفسير الطّبري٤/٩٧.

[٣] تفسير الطّبري٤/٩٧.

[٤] تفسير الطّبري٤/٩٧.

يحيى من يريد الحياة له،ويميت من يريد الموت له،سواء كان في الحِلّ أوالسَّفر.والله تعالى بما تعملون أيّها النّاس بصير.

ولئن قُتِلْتم أيّها المجاهدون في سبيل الله تعالى،الضّاربون في الأرض في سبيل الله تعالى وسبيل حبيبه ﷺأو مُتّم لمغفرةٌ من الله تعالى لذنوبكم،ورحمةٌ من الله تعالى تغمركم خيرٌ ممّا يجمع القاعدون من حطام الدّنيا.ويلاحظ أنّ الآية الكريمة في حديثها عن المجاهدين في سبيل الله تعالى تقدّم القتل على الموت حتف الأنف.

ولئن متّم أيّها المؤمنون المجاهدون في سبيل الله تعالى أو قتلتم لإلى الله تُحْشرون وإليه ترجعون.وإنّ تقديم الموت حتف الأنف في الذّكر يومئ إلى كثرة الموتى بالقياس إلى القتلى في حقّ المؤمنين أجمعين،الضّاربين في الأرض والمجاهدين في سبيل الله تعالى.فلا نامت أعينُ الجبناء.

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

فبرحمة من الله تعالى[1]لنت لهم أيّها الرّسول الكريم والنّبيّ العظيم لأصحابك. ولوكنت يامحمّد فظّاً جافياً[2]قاسياً في معاملتك،غليظ القلب غير ذي رحمةٍ ولا رأفة[3]وغير لطيفٍ في قولك لانفضّ أصحابك من حولك وتفرّقوا

---

[1] تفسير الطّبري٤/٩٩ والجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٩١.

[2] تفسير الطّبري٤/٩٩.

[3] انظر تفسير الطّبري٤/٩٩.

عنك[٤]وهكذا تتجلّى رحمة الله في لين المصطفىﷺ.وهذا اللّين له مظهران،لطف المعاملة وحلو الحديث.

وقد ترتّب على لين المصطفىﷺلأصحابه العفو عنهم: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ ﴾والعفو ترك المؤاخذة على الذّنب[٥].

كما ترتّب على عَذْبِ قولهﷺلأصحابه مشاورتهم في الأمر:﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾.

فإذا صحّ عزمك[٦]على القيام بأمر من الأمور بعد الأخذ بالأسباب وبعد التّشاور فتوكّل على الله تعالى وامض إلى تنفيذ ماعزمت عليه إنّ الله تعالى يحبّ المتوكّلين عليه[٧].

﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠ ﴾

إن ينصركم الله تعالى أيّها المؤمنون كما نصركم في بدرٍ فلا غالب لكم.وإن يخذلكم فيكلكم إلى أنفسكم[١]كما خذلكم في غزوة أحد أخيراً،فمن ذا الّذي ينصركم من بعده وقد خذلكم جلّ وعلا.وعلى الله تعالى وحده لا شريك له فليتوكّل المؤمنون في كلّ أمورهم.

---

[٤] تفسير الطّبري٤/١٠٠.

[٥] انظر مقاييس اللّغة:((العفو))٤/٥٦.

[٦] تفسير الطّبري٤/١٠١.

[٧] درسنا هذه الظاهرة:"حبات المعاني المتدرّجة والبناء عليها"في الدّراسة بعنوان:"لمحات في إعجاز سورة آل عمران"محاضرات الموسم الثّقافيّ لكلّيّة اللّغة العربيّة١٤٢٠هـ ١٩٩٩م جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة.

[١] تفسير الطّبري٤/١٠١.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾

وما كان لنبيٍّ أن يَغُلّ ويخون[٢]في الغنيمة.ومن يغلل ويخن من غنائم المسلمين شيئاً وفيئهم وغير ذلك يأت به يوم القيامة في المحشر[٣]ثمّ توفّى كلّ نفسٍ جزاء ما كسبت من خيرٍ أو شرّ.وهم لا يُظْلَمون بحذف حسنةٍ أو إضافة سيّئة.

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

أفمن اتّبع رضوان الله تعالى وسعى في مرضاته عزّ وجلّ كمن باء ورجع[١]بِسَخَطٍ من الله تعالى وانصرف بغضبه عزّ وجلّ[٢]ومأواه جهنّم.وبئس المصير النّار.الجواب معروف.لا يستويان .هم درجاتٌ عند الله تعالى.إنّ المؤمنين في الجنّة درجاتٌ صعودا.وإنّ الكافرين في النّار دركاتٌ نزولاً.والله تعالى بصيرٌ بما يعملون وسيجازيهم.

---

[٢] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني:"غلّ"٢/٤٧٠.

[٣] تفسير الطّبري٤/١٠٤.

[١] الجلالين.

[٢] انظر تفسير الطّبري٤/١٠٧.

﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤﴾

لقد منّ الله تعالى على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم،هو محمدٌﷺ،يتلو عليهم آياته،ويطهّرهم من الذّنوب[٣]ويعلّمهم الكتاب العزيز،والسّنّةَ النّبويّة المطهّرة[٤]وإنّهم كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين[٥]وابتعادٍ واضحٍ عن طريق الهدى وسبيل الرَّشاد.

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾

في أسلوب الاستفهام الإنكاري[١]تسأل الآية الكريمة:أَوَحِين[٢]أصابتكم في أُحُدٍ مصيبةٌ بقتل سبعين منكم،قد أصبتم في بدر مثليها،وذلك بقتل سبعين وأسر سبعين آخرين قلتم أيّها المؤمنون:من أيّ وجهٍ هذا!ومن أين أصابنا هذا الّذي أصابنا ونحن مسلمون وهم مشركون،وفينا نبيّ اللهﷺيأتيه الوحي من

---

[٣] انظر تفسير الطّبري٤/١٠٧.

[٤] انظر تفسير الطّبري٤/١٠٨.

[٥] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٩٨.

[١] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٩٨.

[٢] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٩٨.

السّماء![٣]قل يامحمّد هو من عند أنفسكم وبسبب مخالفة الرُّماةِ أمري بعدم مغادرة الجبل مطلقاً.إنّ الله سبحانه وتعالى على كلّ شيءٍ قدير.

﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَـٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَـٰكُمۡۖ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَـٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَـٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾

والّذي[٤]أصابكم أيّها المؤمنون يوم التقى الجمعان في أحد فبإذن الله تعالى،وليعلم عزّ وجلّ علم ظهورٍ المؤمنين الصّادقي الإيمان،وليعلم الّذين نافقوا مثل عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول شيخ المنافقين.وقيل لأولئك المنافقين تعالوا قاتلوا في سبيل الله تعالى أو ادفعوا بكثرتكم العدوّ وإن لم يكن قتال[١]قالوا لو نعلم قتالاً لاتّبعناكم إلى ميدان القتال!هم للكفر يومئذٍ أقرب منهم للإيمان لأنّهم منافقون ولأنّهم يعلمون بأنّه سيكون هنالك قتال.يقول أولئك المنافقون بأفواههم ماليس في قلوبهم من كفر. والله تعالى أعلم بما يكتمون في قلوبهم.هم

---

[٣] تفسير الطّبري٤/١٠٨.

[٤] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٩٩.

[١] تفسير الطّبري٤/١١١.

الّذين قالوا[٢]عن إخوانهم الشّهداء السّعداء وقد قعدوا عن الجهاد في سبيل الله تعالى لو أطاعونا وقعدوا مثلنا ماقُتِلوا.قل لهم يامحمّد،وقل لهم أيّها المؤمن فادفعوا[٣]عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين في زعمكم أنّ النّكوص عن الجهاد يدفع الموت أو يطيل العُمر!

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾

ولا تحسبنّ أيّها الرّسول الكريم والنّبيّ العظيم الّذين قُتِلوا في سبيل اله تعالى أمواتاً كما يبدون للوهلة الأولى لمن ينظر إليهم.بل هم أحياءٌ[٤]عند ربّهم عزّ وجلّ يرزقون في رَوْح الجنّة وفضلها[١]مسرورين[٢]بما آتاهم الله تعالى من واسع فضله،ويُسَرُّون[٣]بالّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم،وبأنّهم لا خوفٌ عليهم فيما يستقبلونه بعد الوفاة،ولا هم يحزنون على ماخلّفوا وراءهم في الدّنيا من

---

[٢] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٣٠٢.

[٣] تفسير الطّبري٤/١١٢.

[٤] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٣٠٤.

[١] السّيرة النّبويّة٢/١٠٢.

[٢] السّيرة النّبويّة٢/١٠٢.

[٣] السّيرة النّبويّة٢/١٠٢.

أهلٍ وولدٍ ومال.يُسَرُّون بِنِعْمَةٍ من الله تعالى ومزيد فضل،وبأنّ الله تعالى لا يضيع أجر المؤمنين،الصّادقي الإيمان،المتّقين،المجاهدين في سبيله عزّ وجلّ.

﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾

الفرحون المستبشرون من المؤمنين هم الّذين[٤]استجابوا لله تعالى والرّسولﷺمن بعد ما أصابهم الجرح في غزوة أحد الّتي كانت يوم السّبت الخامس عشر من شهر شوّال سنة ثلاث من الهجرة[٥]إنّهم الّذين خرجوا مع النّبيّﷺفي اليوم التّالي يوم الأحد لستّ عشرة ليلةً مضت من شوّال[٦]يتتبّعون العدوّ حتّى انتهوا إلى حمراء الأسد،وهي من المدينة على ثمانية أميال.فأقام بهاﷺالاثنين والثّلاثاء والأربعاء.ثمّ رجع إلى المدينة[١]للّذين أحسنوا منهم واتّقوا الله تعالى أجرٌ عظيم.

إنّهم هم الّذين قال لهم النّاس[٢]وهم النّفر من عبد القيس الّذين حملوا إلى النّبيّﷺرسالة أبي سفيان[٣]الّتي أشارت إليها الآية الكريمة.وفحوى الرّسالة أنّ

---

[٤] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٣٠٧.

[٥] السّيرة النّبويّة٢/٨٧.

[٦] السّيرة النّبويّة٢/٨٧.

[١] السّيرة النّبويّة٢/٨٨.

[٢] انظر الجلالين والجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٣٠٨.

[٣] السّيرة النّبويّة٢/١٠٣وتفسير الطّبري٤/١١٨.

أبا سفيان والمشركين قد جمعوا لهم الجموع كي يكرّوا عليهم فاخشوهم فزادهم إيماناً إلى إيمانهم وقالوا حسبنا الله تعالى وكفانا الله[٤]ونعم الوكيل والمولى لمن وليه وكفله[٥].

﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

فرجع النّبيﷺوالمؤمنون من حمراء الأسد بنعمةٍ من الله تعالى وفضلٍ منه عزّ وجلّ،لم يمسسهم سوء،واتّبعوا رضوان الله تعالى بمواصلة الجهاد في سبيله عزّ وجلّ. والله تعالى ذو فضلٍ عظيم على المؤمنين.

وبشأن المعاني الأربعة في هذه الآية الكريمة هي بإزاء المعاني الأربعة في الآية الكريمة السّابقة.وإنّ كلّ معنىً يبنى على سابقه الّذي يحاذيه.

بشأن الآية الكريمة السّابقة ثمّة تدرّج من الإيمان الّذي أراد ركب عبدالقيس أن يذهب حسب رسالة أبي سفيان الّتي حملها الرّكب،إلى زيادة الإيمان،إلى الاستعانة بالله تعالى،إلى التّوكّل عليه جلّ وعلا وحده لا شريك له.قال عزّ من قائل:﴿الّذين قال لهم النّاس إنّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

---

[٤] تفسير الطّبري٤/١١٨.

[٥] تفسير الطّبري٤/١١٨.

وبشأن هذه الآية الكريمة اللّاحقة ثمّة تدرّج من النّعمة من الله تعالى بالسلامة والثواب الجزيل،إلى مزيد الفضل من الله تعالى في مزيد الثّواب ورفيع المنزلة،إلى كون المسلمين لم يمسّهم أدنى سوء،إلى كون المؤمنين المجاهدين في سبيل الله تعالى قد اتّبعوا رضوان الله تعالى وسلكوا الطّريق المستقيمة الّتي تقود إلى ذلك الرّضوان[1].

إنّما ذلكم الشّيطان الرّجيم يخوّف أولياءه وأتباعه بمثل رسالة أبي سفيان الّتي حملها ركب عبدالقيس للنّبيﷺوالمؤمنين في حمراء الأسد.فلا تخافوا أيّها المؤمنون الشّيطان الرّجيم وأولياءه،وخافون وحديَ لا شريك لي إن كنتم مؤمنين حقّا.

﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٧ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨﴾

[1] درسنا هذا النّموذج الآخر لظاهرة حبّات المعاني المتدرّجة والبناء عليها في الدّراسة بعنوان:لمحاتٌ في إعجاز سورة آل عمران،المنشورة في الموسم الثقافي لكلّيّة اللّغة العربيّة ١٤٢٠/١٩٩٩م.وهذا النّموذج في الصّفحات ٥٢-٥٩.

ولا يَحْزُنك أيّها الرّسول الكريم والنّبيّ العظيم الّذين يسارعون في الكفر من المنافقين.إنّهم لن يضرّوا الله تعالى شيئا بل الضّرر مرتدٌّ إليهم ومقصورٌ عليهم.يريد الله تعالى ألا يجعل لهم نصيباً من الخير في الآخرة فلا يدخلون الجنّة.ولهم عذابٌ عظيمٌ في النّار وبئس القرار.

إنّ الّذين اشتروا الكفر بالإيمان من المشركين والمنافقين لن يضرّوا الله تعالى شيئاً،ولهم عذابٌ أليمٌ في الدّنيا والآخرة.

ولا يحسبنّ الّذين كفروا أنّ الإطالة لهم في العمر والإنساء في الأجل[1]خيرٌ لأنفسهم.إنّا إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مهينٌ في الآخرة عقاباً لهم على الآثام الّتي أتوها،والذّنوب الّتي ارتكبوها.

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ

[1] انظر تفسير الطّبري٤/١٢٣.

مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠﴾

ما كان الله تعالى ليترك المؤمنين على ما أنتم عليه يا صحابة محمّد بن عبدالله ﷺ الّذين اندسّ فيهم المنافقون،حتّى يميز عزّ وجلّ الخبيث في هيئة المنافقين،من الطّيّب في هيئة المؤمنين،على نحو ماحدث في غزوة أحد الّتي فضح الله تعالى فيها المنافقين.وما كان الله تعالى ليطلعكم أيُّها المؤمنون على الغيب،ولكنّ الله تعالى يجتبي من يشاء من رسله،وخاتمهم وأشرفهم محمّد بن عبدالله ﷺ فيطلعهم عزّ وجلّ على ما يشاء من الغيب فآمنوا بالله تعالى وبرسله عليهم صلوات الله وسلامهم عليه أجمعين.وإن تؤمنوا إيماناً مطلقاً وتبلغوا درجة التّقوى فلكم أيّها المؤمنون أجرٌ عظيمٌ وثوابٌ كبير.

ولا يَحْسَبَنَّ الّذين يبخلون بما آتاهم الله تعالى من فضله،فلا ينفقون في سبيل الله تعالى،ولا يحسبنّ هؤلاء البخلَ خيراً لهم[1]بل هو شرٌّ لّهم.سيطوّقون الّذي بخلوا به يوم القيامة[2]وسيكون بمثابة الغُلِّ الّذي يطوّق أعناقهم ويشدّ أيديهم إلى أعناقهم شدّا.ولله تعالى ميراث السّماواتِ والأرض،فكلّ ما على الأرض فان.والله تعالى بما تعملون أيّها النّاس خبير.فلا يخفى على الله تعالى شيءٌ

[1] انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٣١٦.

[2] انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٣١٧.

في الأرض ولا في السّماء:﴿لقد أحصاهم وعدّهم عدّا.وكلّهم آتيه يوم القيامة فردا﴾[1].

لقد أوحت هذه المعاني بالقصيدة التّالية:

١٠.القصيدة السّابعة والعشرون(٦٧٩) بَيْتاً

غزوة أُحُد (من البسيط)

١ – أَخْزَى المليكُ قُرَيْشَ الكُفْرِ والبَطَرِ في يَوْمِ بَدْرٍ بِذبْحِ الآلِ كالبَقَرِ

[1] سورة مريم٩٤و٩٥.

٢- بَكَتْ قُرَيْشٌ على القَتْلَى وَحُقَّ لها ... كان البُكاءُ على القَتْلَى مَدَى شَهَر

٣- ثُمَّ اسْتَفاقَتْ قُرَيْشٌ بعد غَفْلَتِها ... خَوْفَ الشَّماتِ بِها من خاتَمِ النُّذُر[١]

٤- كان العَوِيلُ وَدَمْعُ العَيْنِ مُسْعِفَها ... على التَّصَبُّرِ في الآصالِ والبُكَر

٥- واليَوْمَ ما عادَ دَمْعُ العَيْنِ مُسْعِفَها ... ولا العَوِيلُ فصارَ القَوْمُ كالكُوَر

٦- كُلٌّ كظِيمٌ وكُلٌّ باتَ يُعْوِزُهُ ... أن يَنْفُثَ الصَّدْرُ مافِيهِ من الوَصَر[٢]

٧- قَضَى المليكُ بِقَتْلَى في صُفُوفِهِمُ ... وبِالأُسارَى ابْتُلُوا بالذُّلِّ في الكِبَر

٨- من مات منهم مَضَى في قَعْرِ مُظْلِمةٍ ... أمّا الأُسارَى فَهُمْ يُفْدَوْن بالصُّرَر

٩- قَتْلٌ وذُلٌّ قَضَى الجبّارُ جَمْعَهُما ... على قُرَيْشٍ لِسُوءِ الفِعْلِ والأَثَر

١٠- وهل قريشٌ -أذلّ اللهُ مَعْطِسَها- ... إلا الّتي مُرِّغَتْ في الطِّينِ والعَفَر[٣]

١١- قد حارَبَتْ رَبَّها والدِّينَ أكْمَلَهُ ... والعَبْدَ قد خَصَّهُ بالوَحْيِ والسُّوَر

١٢- تَظاهَرَتْ أنَّها لَيْسَتْ بِذارِفَةٍ ... مِنْ بَعْدُ دَمْعاً على أَبْنائِها الغُرَر

١٣- واثّاقَلَتْ عن فِكاكِ الأَهْلِ قد أُسِرُوا ... خَوْفَ الغُلُوِّ من المختارِ في البِدَر[٤]

١٤- ماكان ثَمَّةَ بُدٌّ من فِكاكِهِمُ ... أَسْراهُمُ مِنْ كِرامِ الآلِ والأُسَر

١٥- حَتْمٌ عليكِ قُرَيْشَ الكُفْرِ والبَطَرِ ... أن تَدْفَعِي المالَ مِمّا نِلْتِ بالغَرَر

١٦- ماذا أَخَذْتِ من الأَمْوالِ خَلَّفَها ... مَنْ هاجَرُوا في سَبِيلِ اللهِ في زُمَر

١٧- كيف اسْتَسَغْتِ حَرامَ المالِ خَلَّفَهُ ... وراءَهُ مُرْغَماً من فَرَّ من ضَرَر

١٨- أم كُنْتِ تَنْوِينَ أن تَحْظَيْ بِما سَرَقَتْ ... مِنْكِ اليَمِينُ طَوالَ الدَّهْرِ والعُمُر

١٩- جَهِلْتِ أنّ وراءَ الحقِّ طالِبُهُ ... غَضَنْفَرٌ من أُولاتِ النَّابِ والظُّفُر

٢٠- محمّدٌ قائدُ الأبْطالِ بَثّهَمُ ... بِكُلِّ فَجٍّ جراداً جِدَّ مُنْتَشِرِ

٢١- كَيْ يَقْطَعُوا الدَّرْبَ سارَتْ فيهِ قافِلَةٌ ... تَحْوِي الحَرامَ من الأَمْوالِ والدُّرَر

---

[١] استفاقت: أفاقت. الشّمات: الشّماتة.

[٢] الوَصَر: الوَسِخ.

[٣] المَعْطِس والمَعْطَس: الأنف. والعَفَر: التّراب.

[٤] البِدر: جمع بَدْرة: كيسٌ فيه مِقْدارٌ من المال يُتَعامل به.

٢٢ – شاءَ المليكُ نَجاةَ العِيرِ قد عَدَلَتْ عن الطَّرِيقِ الّذي اعْتادَتْهُ في السَّفَر

٢٣ – كي يَنْصُرَ الحقُّ جُنْدَ الحَقِّ قد حَضَرُوا مِن دُونِ وَعْدٍ مَعَ الكُفّارِ بل قَدَر

٢٤ – حَقٌّ على اللهِ نَصْرُ الجُنْدِ قد بَذَلُوا مايَمْلِكُون بِلا مَنٍّ ولاكَدَر

٢٥ – وهاهُوَ الأَسَدُ الضِّرْغامُ قد بَطَشَتْ يَمِينُهُ بِدُعاةِ الكُفْرِ والبَطَر

٢٦ – بَعْضٌ قَتِيلٌ وبَعْضٌ في الإسارِ غَدا وبَعْضُهُمْ مُثْخَنٌ والفَلُّ في ذُعُر[1]

٢٧ – قد شاءَ ربُّكَ أنّ القومَ وحَّدَهُمْ بُغْضٌ لِأَحْمَدَ لَمْ يَتْرُكْ ولم يَذَر

٢٨ – جادَتْ نُفُوسُهُمُ بِالرِّبْحِ قد كَسَبُوا لِمّا نَجَتْ عِيرُهُمْ من مِخْلَبِ النَّمِر

٢٩ – قد كان رِبْحاً وفِيراً قَطُّ ماكَسَبُوا مَثِيلَهُ مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ والعُصُر

٣٠ – مادام يَقْوَى بِذاكَ الرِّبْحِ ساعِدُهُمْ فإنّ في بَذْلِهِ التّحقِيقَ لِلْوَطَر

٣١ – أَخْذٌ بِثَأْرٍ وقَطْعُ الكَفِّ قد مَهَرَتْ في الضَّرْب والطَّعْنِ أو في الشَّدِّ لِلْوَتَر

٣٢ – قَضَتْ قُرَيْشٌ طَوالَ العامِ في السَّفَرِ تُهِيج أَحْلافَها لِلْأَخْذِ بالثَّأَر

٣٣ – حَتّى إذا هَيَّأُوا جَيْشاً لَهُ صَخَبٌ لم يَعْرِفُوا مِثْلَهُ في البَدْوِ والحَضَر

٣٤ – سارَتْ قُرَيْشٌ وأَحْلافٌ لها انْدَفَعُوا مِثْلَ الأَتِيّ الّذي يَجْتاحُ للشَّجَر[2]

٣٥ – فكيف بِالشَّوْكِ لو في الدَّرْبِ صادَفَهُ أو الهَشِيمِ طَفَا يَخْلُو من الثَّمَر

٣٦ – مُناهُمُ أن يُرَوْا في ساحَةٍ قَرُبَتْ مِنَ المدينَةِ حَيْثُ المصطفى المُضَرِي

٣٧ – كي يأخُذُوا الثَّأْرَ إنّ الثَّأْرَ أَرَّقَهُمْ والدَّمْعُ يَجْرِي من العَيْنَينِ كالمَطَر

٣٨ – وكي يُعِيدُوا لِماءِ ٱلْوَجْهِ رَوْنَقَهُ بعد الهَزِيمَةِ صارَ التِّبْرُ كالصُّفُر

٣٩ – وشاءَ رَبُّكَ أنّ القومَ يَقْدُمُهُمْ أولُو حِجاً بَعْضُهُمْ صارُوا أولى بَصَر

٤٠ – الأَمْرُ لِلهِ لا لِلْعَبْدِ أَرْسَلَهُ يَدْعو إلى اللهِ والجنّاتِ والنَّهَر

٤١ – إن شاءَ تابَ على العَبْدَ الّذي كَثُرَتْ ذُنوبُهُ بعد تَوْحِيدٍ لِمُقْتَدِر

٤٢ – أو عَذّبَ العَبْدَ في الدُّنيا على عَجَلٍ أو عَذَّبَ العَبْدَ بعد الموتِ في سَقَر

---

[1] مثخن: مجروح. والفَلّ: المنهزم. يقال للواحد والجمع.

[2] الأتِيّ: السّيل يأتي من بعيد.

٤٣- مَضَتْ قُرَيشٌ وقد غَنّى القِيانُ لها ... يَضْرِبْنَ بالدُّفِّ والطُّنْبُورِ والوَتَر[1]

٤٤- يَسْقِين من شاءَ خَمْرَ الزِّقِّ يَرْشُفُها ... ورُبَّما كان زِقُّ الخَمْرِ مِنْ جَدَر[2]

٤٥- يَرْقُصْنَ بين صُفُوفِ الجَيْشِ في نَسَقٍ ... وما عَرَفْنَ ولاشَيْئاً من الخَفَر

٤٦- بِذِي الحُلَيْفَةِ حَطَّ الجَيْشُ كَلْكَلَه ... مِنْهُ المدينَةُ مِثْلَ الرَّمْيِ بِالحَجَر

٤٧- وقد أَتَى لِرسولِ اللهِ أَنَّهُمُ ... يَطِيرُ من عَيْنِ كُلِّ حارِقُ الشَّرَر

٤٨- مُصَمِّمُون على نَيْلٍ لِثَأْرِهِمُ ... إنّ الهَزِيمَةَ في بَدْرٍ من العِبَر

٤٩- قَبْلَ الصَّلاةِ بِيَوْمِ الجُمْعَةِ اجْتَمَعَتْ ... صَحابَةُ المصطفى لِلْبَحْثِ في الخَطَر

٥٠- كان الرّسولُ دَعاهم كي يُشاوِرَهُمْ ... في الأَمْرِ ليس ورودُ الماءِ كالصَّدَر

٥١- قال الرّسولُ بِأَنِّي في المنامِ أَرَى ... في حَدِّ سَيْفِيَ كَسْراً بالِغَ الأَثَر

٥٢- أَوَّلْتُهُ أنّ شَخْصاً سوف يُدْرِكُهُ ... من آلِ بَيْتِيَ مَوْتٌ حُمَّ بالقَدَر

٥٣- كذا رَأَيْتُ قَطِيعاً لي من البَقَرِ ... قد ذُبِّحَتْ فَعَرَفْتُ القَتْلَ في نَفَري

٥٤- كما رَأَيْتُ بِأَنِّي في مُحَصَّنَةٍ ... من الدُّرُوعِ تُغَطِّينِي إلى ظُفُرِي

٥٥- أَوَّلْتُها طَيْبَةَ الغَرّاءَ يَحْرُسُها ... رَبُّ الأنامِ من الآفاتِ والغِيَر

٥٦- إنّي أُرِيدُ صَحِيحَ الرَّأْيِ أَسْمَعُهُ ... منكم صِحابِي فإنّ الرَّأْيَ كالبَصَر

٥٧- إن ارْتَأَيْتُمْ بَقِيتُمْ في مَدِينَتِكُمْ ... فإنْ أَتَى الخَصْمُ قاتَلْتُمْ من الجُدُر

٥٨- أَسْقَيْتُمُوهُمْ كُئُوسَ الموتِ مُترَعَةً ... بِالسَّيْفِ والرُّمْحِ والسِّكِّينِ والحَجَر

٥٩- أَمّا إذا طالَ في الصَّحْراءِ مَكْثُهُمُ ... فسوف يَلْقَوْن فيها أَفْدَحَ الضَّرَر

٦٠- وليس يَمْلِكُ بعد اليَأسِ جَمْعُهُمُ ... إلا الرُّجُوعَ بِخِزْيِ الدَّهْرِ والعُمُر

٦١- هذا هو الرَّأْيُ أَرْضاهُ وأَعْرِضُهُ ... عليكُمُ بعد طُولِ الفِكْرِ والنَّظَر

٦٢- أَهْلُ الحِجا وكِبارُ السِّنِّ رَأْيُهُمُ ... رَأْيُ الرَّسُولِ من الرَّحمنِ لِلْبَشَر

٦٣- أمّا الشّبابُ وأَهْلُ البَطْشِ مَنْ حُرِموا ... من يَوْمِ بَدْرٍ فقد كانوا مع الأُخَر

---

[1] الطّنبور، بضمّ الطّاء: آلةٌ من آلات الطّرب تشبه العود.

[2] جَدَر: قرية بالشّام مشهورةٌ بالخَمْر.

٦٤- كانوا كثيراً وكان الرَّأْيُ لو خَرَجُوا ... إلى العَدُوِّ بِلا جُبْنٍ ولا خَوَر

٦٥- كي يَعْلَمَ الخَصْمُ أنّا ليس يُرْهِبُنا ... مَجِيئُهُ رَغْمَ ما بِالعَيْنِ من خَزَر[1]

٦٦- نحن اللُّيُوثُ سَنَبْدُو في العَراءِ لَهُ ... حَتَّى يُمَزَّقَ بالأَنْيابِ والظُّفُر

٦٧- قد كان حَمْزَةُ هذا رَأْيُهُ أَبَداً ... لَيْثُ اللُّيوثِ شَدِيدُ البَطْشِ والزَّأَر

٦٨- أَعْطَى الرّسولُ جَمِيعَ الصَّحبِ حَظَّهُمُ ... من المشُورَةِ والإدْلاءِ لِلْفِكَر

٦٩- وقد تَبَيَّنَ أنّ الأَكْثَرِينَ لَهُمْ ... رَأْيٌ يخالِفُ رَأْيَ الفَخْرِ من مُضَر

٧٠- بِأَمْرِ ربِّكَ قد تَمَّتْ مُشاوَرَةٌ ... مع الصِّحابِ وتَمَّ الفَوْزُ لِلْكُثُر

٧١- وليس يَبْقَى سِوَى تَنْفِيذِ ما نَجَمَتْ ... عنه مَشُورَةُ خَلْقٍ من أُولِي البَصَر

٧٢- بعد الصَّلاةِ مَضَى المختارُ ثُمَّ دَعا ... بِلَأْمَةِ الحَرْبِ غَطَّتْ مَفْرِقَ الشَّعَر[2]

٧٣- من نَسْجِ داودَ قد كانَتْ مضاعَفَةً ... من الصِّقالِ بَدَتْ كالماءِ في الغُدُر[3]

٧٤- والتُّرْسَ عَلَّقَهُ في الجِيدِ أرْسَلَهُ ... وراءَهُ لِينالَ التُّرْسَ في الخَطَر[4]

٧٥- وفي يَمِينِ رَسولِ اللهِ صارِمُهُ ... أما سَمِعْتَ عن الصَّمصامَةِ الذَّكَر![5]

٧٦- بَدَا الرّسولُ كَلَيْثِ الغابِ قد لَمَعَتْ ... عَيْناهُ لَيْلاً بِمُلْتَفٍّ من الشَّجَر

٧٧- هو الهَصُورُ الّذي يَمْضِي لِغايَتِهِ ... ولا يُعَرِّجُ حَتَّى النَّيْلِ لِلظَّفَر

٧٨- وحينما كان خَيْرُ الخَلْقِ قاطِبَةً ... في بَيْتِهِ يَرْتَدِي الفَضْفاضَ من أُزُر

٧٩- تشاورَ الصَّحْبُ في حَمْلٍ لِقائِدِهِمْ ... على خِلافِ الّذي أَبْدَى من النَّظَر

٨٠- إنّا حَمَلْناهُ كي يَرْضَى بِخُطَّتِنا ... لولا المشورَةُ لم تُبْحَثْ ولم تُثَر

٨١- الرَّأْيُ أنّا إذا عادَ الرَّسولُ نَرَى ... رَأْيَ الرَّسولِ ونُبْدِي صادِقَ العُذُر

٨٢- نَقُولُ ياخَيْرَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ ... إنّا رَضِينا بِرَأْيٍ منكَ مُعْتَبَر

---

[1] الخزر: النّظر بأحد الشِّقّين دليل البغض والعداوة.

[2] اللّأمة: عُدَّةُ الحرب.

[3] المراد درعٌ من نسج داود عليه السّلام.

[4] التُّرْس: ماكان يُتَوَقَّى بِهِ في الحرب.

[5] الصَّمصامة، بفتح الصّاد: السّيف الصّارم لا ينثني.

٨٣- إنّا رضِـــينا بأن تَبْقَـــى مَـــدِينَتُنا حِصْـناً مَنِيعـاً لنـا يَحْمِـي مـن الضَّـرَر
٨٤- لَسْـنا نُرِيـد خُرُوجـاً مـن مَـدِينَتِنا ولا البُـــرُوزَ إلى الأَعْـــداءِ في العَفَـــر[١]
٨٥- قد فُوجِئَ المصطفى بِالرَّأْيِ قد عَرَضُوا عَلَيْـــهِ بعـــد إباءٍ مِـــنْهُمُ عَسِـــر
٨٦- وقـــال إنّ نَبِيّـــاً حَـــطَّ لَأْمَتَـــهُ يكـــون نَـــزْعٌ لهـــا عـــن أَمْـــرِ مُقْتَـــدِر
٨٧- الأَمْـرُ لِلهِ يَقْضِـي اللهُ مـا سَـبَقَتْ بِـــهِ المقـــادِيرُ حـــتّى آخِـــرِ العُمُـــر
٨٨- والـدِّرْعُ أَنْزِعُهـا مـن بَعْـدِ حَـرْبِهِمُ حَـرْباً عـوَاناً ولـو بالعُسْـبِ والسَّـمُر[٢]
٨٩- بِأَمْـــرِ ربِّيَ قـــد تَمَّـــتْ مُشـــاوَرَةٌ وإنّ تَنْفِيـــذَها عَـــزْمٌ علـــى البَشَـــر
٩٠- علـى المليـكِ تَوَكَّلْنـا وقـد صَـدَقَتْ مِنّـــا النَّـــوايا علـــى التَّسْـــلِيمِ لِلْقَـــدَر
٩١- كُـلُّ الّـذي سـوف نَلْقَـى اللهُ قَـدَّرَهُ رَبٌّ جَلِيـــلٌ مليـــكٌ بارِىءُ الصُّـــوَر
٩٢- دَعا الرّسولُ لُيُوثَ الغابِ فانْدَفَعَتْ إليـــه كُـــلُّ لُيُـــوثِ الغـــابِ والخَمَـــر
٩٣- هُـمُ الرِّجـالُ وقـد قَضَّـوْا حَيـاتَهُمُ في سـاحَةِ الحَـرْبِ تَحْـتَ البِـيضِ والسُّـمُر
٩٤- هُـمُ المهـاجِرَةُ الأَبْطـالُ يَعْضُـدُهُمْ أَنْصـــارُ أَحْمَـــدَ كُـــلٌّ عـــادَ كـــالنَّمِر
٩٥- كـانُوا تلامِيـذَ خَـيْرِ الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ في سـاحَةِ الحَـرْبِ أو في الـدّرسِ لِلسُّـوَر
٩٦- سـارُوا إلى المُلْتَقَـى مـن كُـلِّ ناحِيَـةً مِثْـلَ الجَـداوِلِ قـد سـارَتْ إلى النَّهَـر[٣]
٩٧- حـتّى إذا اكْتَمَلُـوا في سـاحَةٍ رَحُبَـتْ والمصـطفى بَيْـنَهُمْ كاللَّيْـثِ ذي الزُّبَـر[٤]
٩٨- قـامَ الرّسـولُ خَطِيبـاً فِـيهُم ودعـا إلى الثَّبـــاتِ رِجـــالَ الصّـــارِمِ الـــذَّكَر
٩٩- وقـال إنْ أَنْـتُمُ في مَـوْطِنِ الخَطَـرِ صَـــبَرْتُمُ فاهْنَـــأُوا بِالنَّيْـــلِ لِلظَّفَـــر
١٠٠- تَحْتَ السُّيُوفِ جِنانُ الخُلْدِ قد حَسُنت ظِلالُهـــا وتَـــدَلَّى يانِـــعُ الثَّمَـــر

١٠١- إنّ الحياةَ وإن طالَ النَّعِيمُ بها إذا تُقـــاسُ بِأُخْـــرَى غايَـــةُ القِصَـــر
١٠٢- إنّ الّـذي يَشْـتَرِي الأُولَى بِآخِـرَةٍ أَعْمَـــى البَصِـــيرةِ والتّـــدبِيرِ والنَّظَـــر

---

[١] العفر: التّراب.

[٢] العسب جمع عسيب، وهو جريدة النّخل المستقيمة يُكشَطُ خُوصُها، أي ورقها.

[٣] الملتقى: مكان الالتقاء.

[٤] الزُّبر جمع الزُّبْرة وهي الشّعر المجتمع بين كتفي الأسد وعلى مرفقيه.

١٠٣- أُوصِيكُمُ بِجَمِيلِ الصَّبْرِ حِينَ تُرَى ... غُرُّ الصّفائِحِ قد صافَحْنَ لِلْغُرَرِ[١]

١٠٤- لِلْيَوْمِ ما بَعْدَهُ فانْوُوا بِسَعْيِكُمُ ... إرْضاءَ ربٍّ لكم قد خَطَّ لِلْقَدَر

١٠٥- دِينُ المهيمِنِ دَيْنٌ في رِقابِكُمُ ... فَأَبْلِغُوهُ بُيُوتَ الشَّعْرِ والمَدَرِ[٢]

١٠٦- الله أكرَمكُمْ لِلْخَيْرِ وَفَّقَكُمْ ... صِدْقُ اللِّقاءِ ينجِّيكُمْ من الخَطَر

١٠٧- في ذلك الوَقْتِ كان الخَصْمُ في أُحُدٍ ... تَعِيثُ أنعامُهُ في السَّهْلِ والوَعَر

١٠٨- تَعِيثُ في الزَّرْعِ في الأشْجارِ في الثَّمَر ... وفي المِياه الّتي خاضَتْ مع البَقَر

١٠٩- أبْناءُ قَيْلَةَ كادَ الغَيْظُ يَقْتُلُهُمْ ... لمّا رَأَوْ خَصْمَهُمْ يَرْعَى بِلا حَذَر

١١٠- أيّامَ كُفْرِهِمُ ماكان خَصْمُهُمُ ... يَقْوَى على القُرْبِ من عُشْبٍ ولا عُشَر

١١١- واليومَ إذ وَحَّدُوا الجبّارَ خالِقَهُمْ ... وصَدّقُوا عَبْدَهُ المختارَ من مُضَر

١١٢- يَرْعَونَ في أرْضِهِمْ من دُونِ إذنِهِمُ ... ويُظْهِرون الّذي في الجِيدِ من صَعَرِ[٣]

١١٣- سَيَأْخُذُون بِإذْنِ اللهِ حَقَّهُمُ ... عَمّا قَرِيبٍ وَأَنْفُ الكُفْرِ في العَفَرِ[٤]

١١٤- بِالسَّيْفِ بالرُّمْحِ بِالسَّهْمِ الّذي قَذَفَتْ ... قَوْسٌ بِهِ وَقْتَ شَدِّ القَوْسِ والوَتَر

١١٥- أَبْناءُ قَيْلَةَ كُلُّ العُرْبِ تَعْرِفُهُمْ ... بِأنّ كُلاً غَداةَ الزَّحْفِ ذو ظُفُر

١١٦- فكيف والدِّينُ قد قَوَّى عزائِمَهُمْ ... يَرَوْنَ كالشَّهْدِ مُرَّ الصَّبْرِ والصَّبِر

١١٧- أبْناءُ قَيْلَةَ قد جادُوا لِضَيْفِهِمُ ... بِكُلِّ ما تَحْمِلُ الكَفّانِ من دُرَر

١١٨- أمّا العَدُوُّ فَإنّ القَوْمَ قد شَحَذُوا ... من أَجْلِهِ كُلَّ مَكْشُوفٍ ومُسْتَتِر

١١٩- وهاهو المصطفى المختارُ يُنْزِلُهُمْ ... منازِلَ الذَّبْحِ لِلْكُفّارِ كالجُزُر

---

[١] غرّ الصفائح: بيض الصّفائح. والصّفائح جمع صفيحة وهي الوجه العريض من السّيف. والغُرر جمع غُرّة وجه الإنسان والشّريف والسّيّد من القوم.

[٢] المدر: الطّين.

[٣] صَعَر: ميل العنق كِبْرًا.

[٤] العفر: التّراب.

١٢٠ – أَعْطى النّبيُّ لِواءَ القَوْمِ فارِسَهُمْ ... كي يَنْضَوُوا تَحْتَهُ في مَوْطِنِ العُسُرِ[١]

١٢١ – هَدْيُ الرّسولِ إذا ما الشَّمْسُ قد جَنَحَتْ ... نحو الغُرُوبِ ونارُ الحَرْبِ لَمْ تُثَرِ

١٢٢ – أن يَتْرَكَ النّارَ ذاك اليومَ خامِدَةً ... لِكَيْ تُثار غَداً بالبِيضِ والسُّمُرِ

١٢٣ – دعا الرّسولُ خَبِيراً كي يَقُودَهُمُ ... لِمَوْطِنِ الحَرْبِ دون القَدْحِ لِلشَّرَرِ

١٢٤ – سارَ الرّسولُ إلى أن قد أَتَى أُحُداً ... ذاك الّذي كانَ مِلْءَ السَّمَعِ والبَصَرِ

١٢٥ – رأى الرّسولُ حُشودَ الكفر قد قَرُبَتْ ... من بِئْرِ رُومَةَ ذاتِ الماء والشَّجَرِ[٢]

١٢٦ – في الغَرْبِ مِنْ أُحُدٍ أَعْداؤهُ جَثَمُوا ... لِلْكَرِّ والفَرِّ والتَّشْمِيرِ لِلْأُزُرِ

١٢٧ – والمصطفى إذْ رآهُمْ حَطَّ في السَّحَرِ ... إزاءَ أَعْدائِهِ في مَعْشَرٍ صُبُرِ

١٢٨ – مِنْ خَلْفِهِ أُحُدٌ في شَكْلِهِ أَسَدٌ ... في حُبِّهِ أَحَدٌ لِلْمُصْطَفَى المضرِي[٣]

١٢٩ – وفوقَ عَيْنَيْنِ لِلْمُخْتارِ كَوْكَبَةٌ ... من الرُّماةِ لِسَهْمِ المَوْتِ بالوَتَرِ[٤]

١٣٠ – خَمْسُونَ صَقْراً وعَبْدُاللهِ سَيِّدُهُمْ ... بِسَهْمِهِ–لو أرادَ–الفَرْقُ للشَّعَرِ[٥]

١٣١ – حَثَّ الرّسولُ رِجالَ القَوْسِ والوَتَرِ ... بأن يكونوا بِظَهْرِ التَّلِّ كالبِتَرِ[٦]

١٣٢ – حَذارِ أن تَتْرُكُوا وَقْتاً مواقِعِكُمْ ... حَتَّى ولو ذَبَّحُونا ذِبْحَةَ البَقَرِ

١٣٣ – حَتّى ولو أنّنا مَنْ نالَ لِلظَّفَرِ ... وصارَ أعداؤُنا في الأَرْضِ كالجُزُرِ

١٣٤ – حَذارِ أن يأتِيَ الأَعْداءُ من جَهَةٍ ... أنتم حُماةٌ لها بالسَّهْمِ والحَجَرِ

١٣٥ – إذا أَتَتْكُمْ خُيُولُ القَوْمِ عادِيَةً ... عَلَيْكُمُ رَشْقُها بالنَّبْلِ كالمَطَرِ

١٣٦ – إنّ النِّبالَ إذا أَدْمَتْ مَناحِرَها ... وفَقّأَتْ عَيْنَها عادَتْ إلى الدُّبُرِ

١٣٧ – حَذارِ أن يأْتِيَ الأَعْداءُ من ظَهَرِ ... فيطعنونا بِكُلِّ الحِقْدِ في الظَّهَرِ

---

[١] كي ينضووا: كي ينضمّوا ويدخلوا.

[٢] بئر رومة: اسم بئر ابتاعها عثمان بن عفّان ﷺ. ورومة: الأرض الّتي نزلها المشركون عام الخندق.

[٣] أحد: واحد.

[٤] عينين، هكذا في صيغة التّثنية: اسم جبل الرُّماة.

[٥] عبدالله: هو عبدالله بن جبير الأوسيّ، أمير الرّماةِ وعددهم خمسون. والمعنى أنّ الرّامي منهم لمهارته يستطيع أن يفرق بسهمه شعر رأس من يرميه لو أراد.

[٦] البتر جمع البترة، وهي الجزء المبتور من الجدر والمقطوع منه.

١٣٨- كُلُّ الرُّماةِ بهذا التَّلِّ واجِبُهُمْ ... أن يَعْلَمُوا أنّهم من جُمْلَةِ الصَّخَر

١٣٩- وبَعْدَ أن حَصَّنَ المختارُ ... من الوَراءِ أَتَى لِلسّادَةِ الغُرَر

جَبْهَتَهُ ... سِيماهُ في الجَيْشِ مِثْلَ الشَّمْسِ في الظُّهُرُ[١]

١٤٠- فيهم عَلَيٌّ وفيهم حَمْزَةُ اتَّضَحَتْ ... عَيْناهُ بالمصطفى في الحِلِّ والسَّفَر[٢]

١٤١- فيهم أبوبَكْرٍ الصِّدّيقُ مَنْ حَظِيَتْ ... من قال إنّ رسولَ اللهِ في أَثَرِي[٣]

١٤٢- وفيهم أَسَدٌ من بعدِ هِجْرَتِهِ ... يَمِينُهُ سَيْفَ خَيْرِ الرُّسْلِ لِلْبَشَر[٤]

١٤٣- أبُودُجانَةَ فيهم ذاك مَنْ حَمَلَتْ ... لِلهِ في اليُسْرِ والبَأْساءِ والضَّرَر

١٤٤- فيهِمْ مُهاجِرَةٌ باعُوا نفوسَهُمُ ... الموتُ أَشْهَى لَدَيْهِمْ من جَنَي الشَّجَر

١٤٥- وفيهِمُ من بَنِي الأنْصارِ كَوْكَبَةٌ ... عند النَّبيّ الزُّبَيْرُ اللَّيْثُ ذو الزُّبَر[٥]

١٤٦- اِبْنُ الوليدِ لدى الكُفّارِ قابَلَهُ ... مَنْ كان يَحْمِلُها في الموقِفِ العَسِر

١٤٧- ورايَةُ المسلمينَ اليوم يَحْمِلُها ... لَهُ المدِينَةُ قَلْباً رَقَّ لِلسُّوَر

١٤٨- في يوم بَدْرٍ ومَنْ من أَجْلِهِ فَتَحَتْ ... منه العَزِيمَةُ حتّى نالَ للَّظفَر[٦]

١٤٩- ذاك الفَتَى مُصْعَبٌ ذاك الّذي صَدَقَتْ ... واليومَ أَفْقَرُ خَلْقِ اللهِ في أُزُر

١٥٠- كان ابنَ مكّةَ رَمْزَ الّلينِ والحَضَرِ ... نال الشّهادةَ مِقْداماً على الخَطَر

١٥١- ذاك الّذي نَوَّرَ المولَى بَصِيرتَهُ ... لم يَكْفِهِ الثّوبُ لمّا ماتَ مِنْ قِصَر

١٥٢- ذاك الّذي كان أَهْلَ الطِّيبِ والعِطِرِ ... لِسائِرِ الجِسْمِ نَبْتَ الإِذْخِرِ الخَضِر[٧]

١٥٣- غَطَّى الرّسولُ بِثَوْبٍ رأْسَهُ ودعا ... مِنَ الشّهادَةِ كان الفارِسَ الحَضَرِي

١٥٤- مِنْ قَبْلِ أن يُدْرِكَ المِغْوارُ مُنْيَتَهُ ... وفي اليَمِينِ حَدِيدُ السَّيْفِ ذُو الأَثَر

١٥٥- باتَ الِّلواءُ لَدَيْهِ كان يَحْضُنُهُ

---

[١] كان حمزة ﷺ يضع على صدره في الحرب ريشة نعامةٍ تميّزه.

[٢] لم يترك أبوبكر ﷺ النّبيّ ﷺ في الحضر أو السَّفر.

[٣] هو عمر بن الخطاب ﷺ الّذي كنّاهُ النّبيّ ﷺ أبا حفص.والحفص:الشّبل.وأبو حفصٍ هو الأسد.

[٤] أبو دجانة:سِماك بن خَرَشة الأنصاريّ الخزرجيّ السّاعديّ.خصّه النّبيّ ﷺ بسيفه يوم أحد.

[٥] الزُّبر جمع الزُّبْرَ،وهي الشّعر المجتمع بين كتفي الأسد وعلى مَرْفِقيه.

[٦] مصعب بن عمير العبدريّ.

[٧] الإذخر:نباتٌ طيّب الرّائحة والحشيش الأخضر.الخضر:النّبات الغَضّ الأخضر.

١٥٦ – كم قد مَنَعْتَ وكم قد ذُدْتَ من خَطَرٍ عن الرّسولِ حبيبِ اللهِ والبَشَرِ

١٥٧ –أنت الشَّبِيهُ بِخَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ فأنت خَصْمٌ لِأَهْلِ الكُفْرِ والبَطَرِ

١٥٨ – ظنّوك يامُصْعَبَ الخَيْراتِ مُنْيَتَهُمْ أن يَقْتُلُوا المصطفى بالصَارِمِ الذّكَرِ

١٥٩ – لمّا رآك عَدُوُّ اللهِ في الخَطَرِ قد طار من فَرَحٍ قد طارَ من أَشَرِ

١٦٠ –نادَى اللَّعِينُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَرِحاً محمّداً قد قَتَلْتُ اليومَ في نَفَرِ[1]

١٦١ – اللهُ يَعْصِمُ خَيْرَ الخَلْقِ كُلِّهِمُ فلا مَكانَ لما قد ذاعَ من هَذَرِ

١٦٢ – واللهُ بشَّرَ أنّ الدِّينَ مُظْهِرُهُ حتّى يُرَى في بُيوتِ الطِّينِ والشَّعَرِ

١٦٣ –كُلّ الّذي قد قَضَى الجبّارُ يَسَّرَهُ إن كان في يُسُرٍ أو كان في عُسُرِ

١٦٤ – كانت ملائكةُ الرّحمنِ حافِظَةً بِأَمْرِهِ لِرسولٍ بات في خَطَرِ

١٦٥ –وحَوْلَهُ الصَّحْبُ مَنْ يَفْدُونَهُ أَبَداً في الموطِنِ الصَّعْبِ بالأرواحِ والدُّرَرِ

١٦٦ –وهاهو المصطفى المختارُ بَوَّأَهُمْ مقاعِدَ القَتْلِ لِلْكفّارِ في زُمَرِ[2]

١٦٧ –شَهْمٌ يُقابِلُ خَصْماً من عَدوّهِمُ إن كانَ في الصَدْرِ أو إن كان في الدُّبُرِ[3]

١٦٨ –مَنْ كان في الخَيْلِ فالفُرْسانُ قد رَكِبَتْ أو كان يَمْشِي فَسَيْلٌ جِدُّ مُنْهَمِرِ

١٦٩ – وبعد أن ثَبّتَ المختارُ جَبْهَتَهُ وكان بَيْنَهُمُ كاللَّيْثِ ذي الظُّفُرِ

١٧٠ –قامَ الرّسولُ خطيباً فيهمُ ودَعا إلى الثّباتِ أمامَ الكافِرِ البَطِرِ[4]

١٧١ –دَعاهُمُ كي يُرِيدُوا بالّذي فَعَلُوا وَجْهَ المليكِ الّذي قد شَقَّ لِلْبَصَرِ

١٧٢ –كُلُّ الّذي سوف يَلْقَى الْمَرْءُ في السَّفَرِ لِرَبِّهِ كان شَيْئاً خُطَّ في القَدَرِ

١٧٣ – فلا مكانَ لإحْجامٍ لَدَى خطَرٍ ولا مكان لإقْدامٍ لِذِي خَوَرِ

١٧٤ – والرِّزْقُ قد قَدَّرَ الرّحمنُ لِلْبَشَرِ وسوف يَأْتِيهِمُ في فُسْحَةِ العُمُرِ

---

[1] اللعين: عبدالله بن قَمِئَة.

[2] بوّأهم: أنزلهم.

[3] المعنى أنّ النّبيّ ﷺ جعل أبطال المسلمين إزاء قادة جيش المشركين.

[4] البَطر: المستخفّ بالنّعمة الكفور لها المنكر للحقّ.

١٧٥- فـلا مكـان لِسَـعْيٍ في تَطَلُّبِـهِ إن كـان في السَّـعْيِ إغْضـابٌ لِمُقْتَـدِر[1]

١٧٦- والمؤمنون هُمُ الإخْوانُ بَعْضُهُمُ يَشُـدُّ بَعْضـاً كَمَبْـنِيٍّ مـن الجُـدُر

١٧٧- والمؤمنون هُمُ الإخْوانُ حين شَكا أَخُـوهُمُ قـد شَـكَوْا بالهَـمِّ والسَّـهَر

١٧٨- وجَنَّةُ الخُلْدِ تحت البِيضِ والسُّمُر فيهـا النَّعِـيمُ وفيهـا فـائِضُ النَّهَـر

١٧٩- أُوصِـيكُمُ أن تَظَلُّـوا في أمـاكِنِكُمْ حـتّى أَقُـولَ ابْـدأُوا بالزَّحـفِ في زُمَـر

١٨٠- وشـاءَ رَبُّـكَ أن كانـت مُبـارَزَةٌ بـين الخُصُـومِ وبـين الأَنْجُـمِ الزُّهُـر

١٨١- في كُلِّها كـان فَضْـلٌ مـن مَلِيكِهِمُ عَلِـيْهِمُ حـين نالُـوا باهِـرَ الظَّفَـر

١٨٢- لم يَمْلِـكِ القـومُ إذْ سـالَتْ دِمـاؤُهُمُ في مَـوْطِنِ الجِـدِّ إلا القَـوْلَ لِلْهَـذَر

١٨٣- يَـدْعُون لاتاً وعُـزَّى أن تُعِيـنَهُمُ علـى انْتِصـارٍ بهـذا المـوطِنِ العَسِـر

١٨٤- قـد كـان يَلْـزَمُهُمْ تَغْيِـيرُ خُطَّـتِهِمْ أن يبـدأُوا زحْفَهُـمْ بالمَعْشَـر الكُثُـر

١٨٥- كانـت قناعَتُهُمْ فاقـت شـجاعَتَهُمْ الزَّحْـفُ في مَعْشَـرٍ أَوْلَى مـن الخُسُـر

١٨٦- خابَتْ فِراسَتُهُمْ طَاشت رِئاسَتُهُمْ ذاقُـوا الـوَبالَ أمـام المَعْشَـرِ الصُّـبُر

١٨٧- المصطفى المُضَرِي قد حَثَّ لِلصُّبُرِ أن يَسْـحَقُوا خَصَـمُهُم بالبِـيضِ والسُّـمُر

١٨٨- قـد كـان بَشَّرَهُمْ بالنَّصْـرِ أَوْعَـدَهُمْ بـه المليـكُ إذا انْصـاعُوا إلى النُّـذُر

١٨٩- لِلْحَـرْبِ آلَتُهـا لِلنَّصْـرِ عُدَّتُـهُ مَـنْ يَمْتَثِـلْ لِكِتـابِ اللهِ يَنْتَصِـر

١٩٠- العَـزْمُ أَوَّلُهـا الصَّـبْرُ آخِرُهـا الـذِّكْرُ لِلهِ زادُ العَبْـدِ في السَّـفَر

١٩١- والنَّصْـرُ من عنـد ربٍّ جِـدِّ مُقْتَـدِرِ يُعْطِيـهِ أَهْـلَ التُّقـى والـبِرِّ لا البَطَـر

١٩٢- الصَّحْبُ جاءَهُمُ من عِنْدِ قائِدِهِمْ الأَمْـرُ بالزَّحْـفِ مِثْـلَ السَّـيْلِ والنَّهَـرَ

١٩٣- واللهُ بارِئُهُـمْ في الـذِكْرِ عَلَّمَهُـمْ أن يَبْـدَأُوا حَـرْبَهُمْ زَحْفـاً بِـلا خَـوَر

١٩٤- أن يَسْحَقُوا خَصَمُهمْ في زَحْفِهِمْ قُدُماً فـلا يَـرَى مِـنْهُمُ شَـيْئاً مـن الـدُّبُر

١٩٥- الصَّحْبُ في زَحْفِهِمْ أَسْقَوا خُصُومَهُمُ كُـلَّ الصُّـنُوفِ مـن الآفـاتِ والغِـيَر

١٩٦- هـذا لِـواؤُهُمُ في الأَرْضِ قـد وَطِئَـتْ عَلَيْـهِ كُـلُّ أولاتِ النَّـابِ والظُّفُـر

---

[1] تطلّبه: طلبه.

١٩٧ – كُلُّ الّذين لَهُ من قَبْلُ قد حَمَلُوا مَضَوْا إلى دَرْكِ أَصْلِ النّارِ من سَقَر

١٩٨ – حَمْلُ اللّواء لَهُ مَعْنىً قد اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ كلُّ سُيُوفِ الهِنْدِ والسُّمُر

١٩٩ – أن يُطْرَحَ النّخْلُ أَرْضاً دونما سَعَفٍ أو يُطْرَحَ النَّخْلُ أرْضاً دونما ثَمَر[١]

٢٠٠ – هُمْ بِالسُّيوفِ أبانوا الرّأسَ من جَسَدٍ هُمْ بِالرَّماحِ أصابُوا العُمْقَ من ثُغَر[٢]

٢٠١ – صارَ العَدُوُّ بِلا راعٍ ولاهَدَفِ ولا لِواءٍ لِما قد هِيجَ من حُمُر

٢٠٢ – الصَّحْبُ قد رَوَّضُوا ماهِيجَ من حُمُرٍ بِالقَطْعِ من سُوقِها والنَّحْرِ كالجُزُر

٢٠٣ – لم يَنْفَعِ القَوْمَ أن غَنَّى نِساؤُهُمُ شِعْراً لهم مِثْلَ جَمْرٍ حارِقِ الشَّرَر

٢٠٤ – النّارُ في الجَوْفِ والإيمانُ مُسْعِرُها إن تُسْعِرِ النّارَ بالإيمانِ تَسْتَعِرِ[٣]

٢٠٥ – والقومُ في حَرْبِهِمْ كانُوا قد امْتَثَلُوا لِلنَّفْسِ أمّارةً بالسُّوءِ والضَّرَر

٢٠٦ – ولِلّعينِ أراهُمْ سُوءَ مَعْدِنِهِمْ مَحْضاً من التِّبْرِ أو صِرْفاً من الدُّرَر

٢٠٧ – ماكان تزيينُهُ لِلْقَوْمِ فِعْلَهُمُ ضِدَّ الرّسولِ سِوَى ضَرْبٍ من الغَرَر

٢٠٨ – والمصطفى خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ يَسْتَغْفِرُ اللهَ والعَيْنانِ كالمَطَر

٢٠٩ – يَسْتَنْزِلُ النَّصْرَ إنّ اللهَ بَشَّرَهُ بِنَصْرِهِ ضِدَّ أَعْداءٍ أولى بَطَر

٢١٠ – مادام أَصْحابُهُ في الحَرْبِ قد حَرَصُوا على امْتِثالِ شروطِ النَّصْرِ والظَّفَر

٢١١ – عليهِمُ طاعَةٌ لِلهِ مُطْلَقَةٌ ولِلْحَبِيبِ رَسولِ اللهِ لِلْبَشَر

٢١٢ – لايَنْطِقُ المصطفى من نَفْسِهِ أَبَداً لكنّهُ الوَحْيُ والإلْهامُ لِلسُّوَر

٢١٣ – رأَى الرّسولُ كِرامَ الصَّحْبِ قد سَحَقُوا أَعْداءَهُمْ وأعادُوهُمْ إلى خُسُر

٢١٤ – وشاءَ رَبُّكَ لِلرُّؤيا الّتي عُبِرَتْ من قَبْلُ للمصطفى تَبْقَى من العِبَر[٤]

٢١٥ – إنّ الدُّرُوسَ من الأَخْطاءِ نافِعَةٌ لِكُلِّ حُرٍّ ذَكِيّ القَلْبِ مُعْتَبِر

٢١٦ – وأَيُّ دَرْسٍ يَفُوقُ الدَّرْسَ من أُحُدٍ وإنّ قائِدَهُمْ خَيْرُ الوَرَى المُضَرِي

---

[١] المراد بالسَّعف الرّءوس الّتي قطعتها السّيوف.والمراد بالثّمر الأرواح الّتي أزهقتها الرّماح.

[٢] الثّغر جمع ثُغْرَةُ وهي نُقْرَةُ النّحر.

[٣] مسعرها:مشعلها.

[٤] عُبِرَت:فُسِّرَت.

٢١٧- قد كان خِذْلانُهُمْ من جَنْبِ بارِئِهِمْ ... من أَجْلِ عِصْيانِهِمْ والكَشْفِ للظَّهَرِ

٢١٨- من قَبْلُ قائِدُهُمْ قد كان حَذَّرَهُمْ ... أن يَأْتِيَنّ العِدَى من جانِبِ الدُّبُرِ[١]

٢١٩- قد كان يَلْزَمُهُمْ أن يَمْكُثُوا أَبَداً ... جُزْءاً من التَّلِّ أو بَعْضاً من الحَجَرِ

٢٢٠- إن كانَتِ الحَرْبُ قد دارَتْ لِصالِحِهِمْ ... أو صالِحِ الخَصْمِ فالأيّامُ كالكُوَرِ

٢٢١- إنّ الرِّياحَ إذا هَبَّتْ مُواتِيَةً ... فَرُبَّما صارَتِ الإعْصارَ في العَصُرِ

٢٢٢- رأَى الرُّماةُ بِظَهْرِ التَّلِّ خَصْمَهُمُ ... مُضَرَّجاً بين مَقْتُولٍ ومُنْكَسِرِ[٢]

٢٢٣- أمّا النِّساءُ فقد كَشَّفْنَ عن خَدَمٍ ... لَهُنَّ إذْ كُنَّ قد شَمَّرْنَ لِلْأُزُرِ[٣]

٢٢٤- القَصْدُ مِنْهُنَّ أن يُمْعِنَّ في هَرَبٍ ... خَوْفَ الإسارِ بِأيْدِي السّادَةِ الغُرَرِ[٤]

٢٢٥- مَعْنَى الإسارِ طَلاقُ المَرْءِ زَوْجَتَهُ ... بالرَّغْمِ منه وتَزْوِيجٌ بِلا مَهَرِ

٢٢٦- رَبُّ الأَنامِ قَضَى بِالذُّلِّ يَغْمُرُهُمْ ... كَيْ يَطْرُدُوا مايَلُفُّ الجِيدَ من صَعَرِ

٢٢٧- أن يَعْبُدُوا اللهَ لم يُشْرِكْ بِهِ أَحَدٌ ... أن يَهْجُرُوا اللّاتَ والعُزَّى مع الأُخَرِ

٢٢٨- القومُ أَسْعَدُ خَلْقِ اللهِ بِالبَطَرِ ... لايَشْعُرُون لِداءِ الشِّركِ بِالحَصَرِ[٥]

٢٢٩- اللهُ أَخْزاهُمُ فالصَّحْبُ تَنْثُرُهم ... والصَّحْبُ تَنْظِمُهُمْ بِالبِيضِ والسُّمُرِ

٢٣٠- هذا لِواؤُهُمُ في الأَرْضِ قد عَبَثَتْ ... بِهِ الحَوافِرُ والأَقْدامُ في الحُفَرِ

٢٣١- لم يَسْتَطِعْ فَلُّهُمْ أن يَرْفَعُوا عَلَماً ... أو يَحْمِلُوهُ فَقَد صارُوا من الأَثَرِ

٢٣٢- وشاءَ رَبُّكَ لِلأصْحابِ قد رَكِبُوا ... من ظَهْرِ عَيْنَيْنِ كَيْ يَرْمُوا عن الوَتَرِ

٢٣٣- أن يُبْصِرُوا الصَّحْبَ قد نالَتْ أَكُفُّهُمُ ... ماليس يُحْصَى من الأسْلابِ والدُّرَرِ

٢٣٤- البَعْضُ ظَنَّ بِأنَّ الغُنْمَ فائتُهُ ... من بعد نَيْلٍ بِفضْلِ اللهِ لِلظّفَرِ

٢٣٥- إن لم يُبادِرْ لِنَيْلِ الحظِّ تَمْلِكُهُ ... يَمِينُهُ سوف يَغْدُو بَعْدُ في خُسُرِ

---

[١] العِدَى: الأعداء.

[٢] مضرّجاً: مصبوغاً بحمرة الدّم.

[٣] الخَدَم: الخلاخيل، والمفرد الخدمة.

[٤] الإسار: الأسر.

[٥] الحَصَر: الضّيق.

٢٣٦- سبحان ربّكَ كيف الآيُ قد شَمِلَتْ حُكْمَ الغنائِمِ قد غابَتْ عن النَّظَرِ!
٢٣٧- ما أَقْرَبَ الوَقْتَ فيه الآيُ قد نَزَلَتْ تُبَيِّنُ الحُكْمَ في الأسْرَى وفي البِدَرِ[1]
٢٣٨- اللهُ قد زَيَّنَ الدُّنْيا وبَهْجَتَها لِلنّاسِ فالمالُ عِنْدَهُمُ كعَمُودِها الفِقَرِي
٢٣٩- والنَّفْسُ واحِدَةٌ لِلْخَيْرِ طالِبَةٌ والدِّينُ هَذَّبَ منها مِخْلَبَ النَّمِرِ
٢٤٠- بَعْضُ الّذين رسولُ اللهِ ألْزَمَهُمْ بأن يَظَلُّوا بِظَهْرِ التَّلِّ كالصَّخَرِ
٢٤١- لمّا رأَوْا رايَةَ الإسلامِ خافِقَةً ورايَةَ الكُفْرِ كالكُفّارِ في العَفَرِ
٢٤٢- ظنُّوا بِأَنَّهُمُ أَدَّوْا لِواجِبِهِمْ وليس في تَرْكِهِمْ عَيْنَيْنِ من ضَرَرِ
٢٤٣- أَمِيرُهُمْ ذاك عَبْدُاللهِ حَذَّرَهُمْ عِصْيانَهُمْ لِرسُولِ اللهِ في الخَطَرِ[2]
٢٤٤- لاتَتْرُكُوا جَبْهَةً في مُنْتَهَى الخَطَرِ من دونِ إذْنٍ من المختارِ أو خَبَرِ
٢٤٥- قد كان إغراؤُهُمْ بِالْمالِ قد لَمَحُوا بِالقُرْبِ من كَفِّهِمْ أَقْوَى من النُّذُرِ
٢٤٦- جُلُّ الّذين بِظَهْرِ التَّلِّ قد نَزَلُوا وخَلَّفُوا شَيْخَهُمْ في قِلَّةِ النَّفَرِ
٢٤٧- كانَتْ مغادَرَةٌ منهم لِمَوْقِعِهِمْ بِظَهْرِ عَيْنَيْنِ حَقًّا زَلَّةَ العُمُرِ
٢٤٨- من ههنا نَزَلُوا من ههنا صَعِدَتْ إلى البَقِيَّةِ كَفُّ البَطْشِ والبَطَرِ
٢٤٩- لم يَتْرُكُوا واحِداً مِنْهُمْ بِهِ رَمَقٌ قد ذُبِّحُوا كُلُّهُمْ كالنُّوقِ والبَقَرِ
٢٥٠- هِيَ الشّهادَةُ كان اللهُ قَدَّرَها لِفارِسِ الأَوْسِ عبدِاللهِ والغُرَرِ
٢٥١- نَهاهُمُ المصطفى عن تَرْكِ مَوْقِعِهِمْ فَلْيَبْقَ مَوْقِعُ كُلِّ زُبْيَةَ النِّمِرِ[3]
٢٥٢- هي القُبُورُ بِظَهْرِ التَّلِّ قد كُتِبَتْ منذ القَدِيمِ لِأَهْلِ القَوْسِ والوَتَرِ
٢٥٣- قد جاءَهُمْ حَتْفُهُمْ من شَطْرِ أَعْيُنِهِمْ ولم يَجِيءْ حَتْفُهُمْ من جانِبِ الدُّبُرِ[4]
٢٥٤- وهل سَمِعْتَ بِأنّ القَوْمَ قد أَسَرُوا شَخْصاً من السّادَةِ الأَبْرارِ والغُيُرِ!
٢٥٥- قد كان قَتْلُهُمُ من بعد بَذْلِهِمُ كُلَّ الجُهودِ بِرَمْيِ السَّهْمِ والحَجَرِ

---

[1] المراد بالبِدَر الغنائم.

[2] عبدالله بن جبير الأوسيّ ﷺ أمير الرُّماة.

[3] الزّبية: حُفرةٌ في موضِعٍ عالٍ تُغَطّى فتحتها فإذا وطئها الحيوان وقع فيها.

[4] الشّطر: النّاحية.

٢٥٦- كـانوا القَلِيـلَ وكـان القَـوْمُ قـد كَثُـرُوا ... في الخَيْـلِ والرَّجْـلِ ثُمَّ البـيضِ والسُّـمُر[١]

٢٥٧- إنّ الشّجاعَةَ إن فاقَتْ فقِلَّتُهُمْ ... أَغْـــرَتْ بِهِـــمْ ذِلَّـــةَ الفِئْـــرانِ والهِـــرَر

٢٥٨- صـارَ الصَّـحابَةُ مـن كـانُوا بِـتَلِّهِمُ ... ضَـــرْباً مـــن الـــذِكْرِ والتّـــاريخِ والأَثَـــر

٢٥٩- مَنْ كان في تَلِّهِ الأعْداءُ قد سَحَقُوا ... مـن كـان في سَـهْلِهِ قـد جِـئَ مـن ظَهَـر

٢٦٠- وفُوجِئَ المصطفى والصَّحْبُ مَنْ سَحَقُوا ... عَـــدُوَّهُمْ أنّ سَـــيْرَ الحَـــرْبِ في خُسُـــر

٢٦١- الأَرْضُ قد زُلْزِلَتْ والرّيحُ قد ذَهَبَتْ ... بِالنَّصْـــرِ عـــنهم إلى قَـــوْمٍ أُولى بَطَـــر

٢٦٢- ماذا جَرَى هاهُمُ الأعْداءُ قد قَدِمُوا ... مـــن خَلْفِنـــا كيـــف تَمَّ الخَـــرْقُ لِلسُّـــتُر

٢٦٣- المصـطفى ورِجـالُ المصـطفى نَظَـرُوا ... لِلتَّـــلِّ ماأَبْصَـــرُوا في التَّـــلِّ مـــن بَشَـــر

٢٦٤- قد أَدْرَكَ المصطفى ماحلَّ من خَطَرِ ... إنّ العَـــدُوَّ أَتَـــى مـــن جَبْهَـــةِ الخَطَـــر

٢٦٥- وهـذه رايـةُ الكُفّـارِ قـد رُفِعَـتْ ... تُجاهَهـــا قـــد سَـــعَى الكُفّـــارُ كـــالْحُمُر

٢٦٦- وهـل عَلِمْـتَ بِأنَّ القـوم مـاجَرُؤُتْ ... رِجـــالُهُمْ أن يَمَسُّـــوا رايَـــةَ الكُفُـــر

٢٦٧- إنّ الّـتي جَـرُؤَتْ أُنْثَـى فَهَـلْ شَـفَعَتْ ... لهـــا أُنوثَتُهـــا والـــنَّقْصُ في خَفَـــر[٢]

٢٦٨- تَأْبَى شَـهامَةُ خَـيْرِ الصَّـحْبِ قَـتْلَهُمُ ... أُنْثَـى تُوَلْـوِلُ خَـوْفَ الصّـارِمِ الـذَّكَر[٣]

٢٦٩- من فَرْطِ دَهْشَةِ خَيْرِ الصَّحْبِ قد عَطَفُوا ... مِثْـــلَ السِّـــباعِ ولكـــنْ دونمـــا بَصَـــر

٢٧٠- قـد كـان بَعْضُـهُمُ قـد نال بَعْضَـهُمُ ... بِالسَّـــيْفِ والـــرُّمْحِ والسِّـــكِّينِ والحَجَـــر

٢٧١- وذلـك الحـالُ قـد أَغْـرى عَـدُوَّهُمُ ... بِهِـــمْ ونَفَـــى ماحـــلَّ مـــن خَـــوَر

٢٧٢- مِنْ كُـلِّ ناحِيَـةٍ قد جاءَ فَلُّهُـمُ ... ماأَسْـــرَعَ الأَخْـــذَ لِلْأَقْـــوامِ مـــن ثَأَر

٢٧٣- هِيَ المشِيئَةُ للرَّحمنِ قد صَرَفَتْ ... أَتْبـــاعَ طـــهَ لِكَـــيْ يَبْقَـــوْا مـــن الجَـــزَر

٢٧٤- مِـنْ أَجْـلِ عِصْـيانِهِمْ أَمْـراً لِقائِـدِهِمْ ... بِأَنْ يكونـــوا وراءَ الجَـــيْشِ كالجَـــدُر

٢٧٥- جـاءَتْ أعـادِيهِمُ مـن جَبْهَـةٍ أَمِنَـتْ ... مِـنْ جانِـبِ الأَمْـنِ يُـؤْتَى جانِـبُ الحَـذِر

---

[١] الرَّجل: المشاة.

[٢] هي عمرة بنت علقمة الحارثيّة.

[٣] تولول: تبكي وتدعو بالويل.

٢٧٦- نالَ الشّـهادَةَ في ذا اليَـوْمِ كَوْكَبَـةٌ مِـنْ الأَشـاوسِ ذاكَ النَّيْـلُ للظّفـر[١]

٢٧٧- أَبُـو عُمـارَةَ فـيهِمْ عَـمُّ أَحْمَـدِنا ذا حَمْـزَةُ البَطَـلُ المِغْـوارُ ذو المِـرَر[٢]

٢٧٨- ومَـنْ كحمـزةَ في بَـدْرٍ وفي أُحُـدٍ قَطْـعُ الـرُّءُوسِ لَدَيْـهِ القَطْـعُ لِلْجَـزَر[٣]

٢٧٩- ومَنْ بِسَيْفَيْنِ قد كانت مقاتَلَةٌ مِنْـهُ العَـدُوَّ بِـلا خَـوْفٍ ولاحَـذَر

٢٨٠- فَـوْقَ الثلاثـينِ شاءَ اللهُ بارِئنا بِأَنْ يُزِيـرَهُمُ الأعمـاقَ مِـنْ سَـقَر

٢٨١- ومَـنْ كحَمْـزَةَ قـدْ كانـت عَلامَتُـهُ في الحَـرْبِ رِيـشَ نَعـامٍ زانَ لِلصَّـدُر

٢٨٢- قد كان حَقّاً فَتَى البَطْحاءِ فارِسَها في النَّيْـلِ لِلصَّـيْدِ أو في الصَّـيْدِ لِلْبَشَـر[٤]

٢٨٣- فَرْطُ الشّجاعَةِ في الْمَيْدانِ يَشْغَلُهُ عـن العَـدُوِّ شَـبِيهَ الـزِّقِّ مـن جَـدَر

٢٨٤- كالظِّلِّ يَتْبَعُهُ في الكَفّ حَرْبَتُهُ مـن السِّـنانِ يطـير الضَّـوْءُ كالشَّـرَر

٢٨٥- ذاك العَدُوُّ مِنَ الحُبْشانِ هِمَّتُهُ نَيْـلٌ لِحُرِّيَّـةٍ بالغَـدْر والخَـتَر[٥]

٢٨٦- قد كان قِيلَ لَهُ إن أنت تَقْتُلُهُ بِعَمِّنـا الّـذي كـان قـد أَرْداهُ في نَفَـر

٢٨٧- فأنت حُرٌّ أيا وَحْشِيُّ أنت لها إذا رَمَيْـتَ بِـرَأْسِ الحَرْبَـةِ الـذَّكَر

٢٨٨- قد كان غادِرُنا مِنْ فَرْطِ خِبْرَتِهِ وفَـرْطِ فِطْنَتِـهِ يصـطادُ في العَكَـر[٦]

٢٨٩- من جُبْنِهِ كان كُلُّ الهَمِّ يَشْغَلُهُ هـو اخْتِفـاءٌ عـن المِغْـوارِ ذي الخَطَـر

٢٩٠- حُرِّيَّـةً نالها في الحَـرْبِ فائِقَـةً هـي الـدَّلِيلُ لِشَـخْصٍ جِـدِّ مُحْتَقَـر

٢٩١- مِنْ فَـرْطِ ذِلَّتِهِ لم يَكْتَرِثْ أَحَدٌ بِالعَبْـدِ حـين تَخَفّـى منـه بالسُّـتُر

٢٩٢- طَـوْراً تَـراهُ تَخَفَّـى خَلْـف صَـخْرَتِهِ وتارةً في أُصـولِ الـدَّوْحِ والشَّـجَر

٢٩٣- الكُـلُّ يعْجَـبُ مِنْ عَبْدٍ لِذِلَّتِهِ يَفِـرُّ كالفـأْرِ خـوف البَطْشِ مـن هِـرَر

---

[١] الأشاوس: الجريئون الشّجعان والمفرد أشوس.

[٢] أبوعُمارة: كنية حمزة ﷺ بابنه عُمارة بضمّ الميم. المغوار: المقاتل الكثير الغارات على أعدائه. المرر جمع مِرّة بكسر الميم بمعنى القوّة.

[٣] الجزر بفتح الجيم وكسرها: البقلة الزّراعيّة المعروفة.

[٤] البطحاء: الأبطح. والمراد أبطح مكّة. وهو المكان المتّسع يمرّ به السّيل فيترك فيه الرّمل والحَصَى الصِّغار.

[٥] الختْر: شديد الغدر وحُرِّك ضرورة.

[٦] العكر: الكدر.

٢٩٤- هل ساحَةُ الحربِ لِلْأَبْطالِ قد خُلِقَتْ ... أم لِلْقُرودِ لِقَفْزِ الصَّخْرِ والحُفَرِ!

٢٩٥- وحَمْزَةُ البَطَلُ المِغْوارُ دَيْدَنُهُ ... أن يَدْعُو الخَصْمَ كي يَبْقَى من الخَبَرِ

٢٩٦- يَدْعُوهُ بِاسْمِ لَهُ أو سِيرةٍ قَبُحَتْ ... يَنْدَى الجَبينُ لها في البَدْوِ والحَضَرِ

٢٩٧- مِنْ أَجْلِ تَهْيِيجِهِ لِلزَّحْفِ في الخَطَرِ ... كي يَبْذُلَ الرّأسَ للصَّمْصامَةِ الذَّكَرِ

٢٩٨- تقولُ قد أَخْطَأَ المِغْوارُ هامَهُمُ ... لو أنَّها لم تَطِرْ في الجوِّ كالأُكَرِ[١]

٢٩٩- والعَبْدُ وَحْشِيٌّ الغَدّارُ قد جَحَظَتْ ... عَيْناهُ ممّا رَأَى من حَمْزَةِ العِبَرِ

٣٠٠- كُلُّ الّذين دعاهُمْ حمزةُ امْتَثَلُوا ... لِلْمَوْتِ بالصّارِمِ البَتّارِ ذي الأَثَرِ

٣٠١- قد أَدرَكَ العَبْدُ أنّ الموتَ مُدْرِكُهُ ... لو عَيْنُ حمزةَ قد طالَتْهُ بالنَّظَرِ

٣٠٢- وشاءَ ربُّكَ أنّ العَبْدَ يَتْبَعُهُ ... كظِلِّهِ وَقْتَ طُولِ الظِّلِّ أو قِصَرِ

٣٠٣- إذا أَتَى نَحْوَهُ المغوارُ مالَ إلى ... إحدى الطّريقَيْنِ مِثْلَ اللَّمْحِ بِالبَصَرِ

٣٠٤- حتّى إذا لاحَ منه الجَنْبُ يَتْبَعُهُ ... كي يَطْعَنَ الجَنْبِ إن لم يَحْظَ بِالظّهَرِ

٣٠٥- وفَجْأةً لاحَ خَصْمٌ ليس يُمْهِلُهُ ... أبُو عُمارةَ حتّى زارَ لِلْقَبرُ

٣٠٦- في لَمْحَةِ البَرْقِ كان العَبْدُ قد سَبَقَتْ ... مِنْهُ الخُطا مِثْلَ ذِئْبِ اللَّيْلِ في الخَمَرِ[٢]

٣٠٧- وهَزَّ حَرْبَتَهُ حتّى إذا رَضِيَتْ ... نَفْسُ الخَبِيثِ الّتي فاضَتْ من الأَشَرِ

٣٠٨- أَلْقَى بها في الفَضاءِ الرَّحْبِ فانْدَفَعَتْ ... ثمّ انْثَنَتْ مِثْلَ ثَنْيِ القَوْسِ بالوَتَرِ

٣٠٩- تَهْوِي إلى الأَرْضِ ليس القَوْسُ من قُزَحٍ ... لكنّهُ من قَضاءٍ حُمَّ بالقَدَرِ[٣]

٣١٠- كأنّها وهْيَ تَهْوِي حينما اضطربَتْ ... ثُعْبانُ ماءٍ هَوَى لِلْعُمْقِ من بَحَرِ

٣١١- أو ذلك النَّجْمُ في أُفْقِ السّماءِ هَوَى ... قد شَقّ حَيْزومُهُ الظّلْماءَ في دُرَرِ[٤]

---

[١] الهام:الرّءوس والمفرد هامة.والأُكر:الكُور والمفرد أُكرة.

[٢] الخمر:الشّجر الملتف.

[٣] قوس قزح:قوسٌ ينشأ في السّماء أو على مقربةٍ من مسقط الماء من الشّلّال ونحوه.ويكون في ناحية الأفق المقابلة للشّمس.وترى فيه ألوان الطّيف متتابعة.

[٤] الحيزوم:الصّدر.

٣١٢- ثمّ اخْتَفَى صَدْرُها في لَمْحَةِ البَصَرِ ... في ثُنَّةِ الفارِسِ المِغْوارِ ذي المِرَرِ[1]

٣١٣- مِنْ فَرْطِ قُوَّتِها كانَتْ قَدِ انْدَفَعَتْ ... من بَيْنِ رِجْلَيْهِ لم تَتْرُكْ ولم تَذَر

٣١٤- حتّى إذا وَصَلَتْ لِلْأَرضِ قد حَفَرتْ ... بِالنَّصْلِ ماليس كالمَأْلُوفِ من حُفَر

٣١٥- كذاك جَمْرَتُها من فَرْط حُمْرَتِها ... كانت قد انْطَفَأتْ بالفَيْضِ من نَهَر

٣١٦- والشَّهْمُ فارِسُنا مِنْ فَرْط نَخْوَتِهِ ... قد أَمَّ غادِرَنا بالعَزْمِ لا الخَوَر

٣١٧- قد كان مَقْصِدُهُ بالسَّيْفِ يَضْرِبُهُ ... لِلْمَوْتِ يُورِدُهُ والقَعْرِ من سَقَر

٣١٨-لكنّ قُوَّتَهُ قد كان أَذْهَبَها ... ما سالَ من دَمِهِ في ذلك العَفَر

٣١٩- والعَبْدُ غادِرُنا قد خافَ فارِسَنا ... بالرَّغْمِ من مَوْتِهِ كاللَّيْثِ ذي الظُّفُر

٣٢٠- اللَّيْثُ من طَبْعِهِ الأَعْداءُ تَرْهَبُهُ ... حتّى ولو ماتَ لِلْمأْثُورِ من سِيَر

٣٢١- العَبْدُ غادِرُنا مِنْ فَرْطِ ذِلَّتِهِ ... يَنْوِي الفِرارَ بِشَدِّ الذَّيْلِ مِنْ أُزُر

٣٢٢- عَيْناهُ قد كانتا في دَوْرَةٍ أَبَداً ... بين الطَّرِيقِ وبين اللَّيْثِ ذي الزُّبَر

٣٢٣- حتّى إذا الرُّوحُ قد عادَتْ لِبارِئِها ... عاد الهُدُوءُ لِنَفْسِ الخائِفِ الحَذِر

٣٢٤- كُلُّ الّذي عَمِلَتْ يُمْناهُ أن نَزَعَتْ ... بالعُنْفِ حَرْبَتَها مِنْ ثُنَّةِ النَّمِر

٣٢٥- ثمّ انْتَحَى مَزْجَراً لِلْكَلْبِ راقَ لَهُ ... ما أَفْظَعَ الصَّيْدَ لِلْآسادِ بالهِرَر

٣٢٦- لم يُدْرِكِ العَبْدُ حَجْمَ الحُزْنِ أَدْخَلَهُ ... على الرَّسُولِ ولا ماجاء مِنْ نُكُر

٣٢٧- أبُوعُمارَةَ إنّ الكَأْسَ في أُحُدٍ ... شَرِبْتَ قد شَرِبَ الأَبْرارُ مِنْ غُرَر

٣٢٨- سَبْعُونَ أنتم إلهُ العَرْشِ أَكْرَمَكُمْ ... أَرْواحُكُمْ في طُيُورِ الجَنَّةِ الخُضُر

٣٢٩- هي الشّهادَةُ يَخْتَصُّ المليكُ بِها ... من يَصْطَفِيهِ بِهذا الفَضْلِ من كُثُر

٣٣٠- وأيُّ مَنْزِلَةٍ لِلْعَبْدِ يُدْرِكُها ... فَوْقَ الشّهادَةِ عَيْنَ النَّيْلِ لِلظَّفَر

٣٣١- فيهم أَمِيرُ رُماةٍ قاد كَوْكَبَةً ... مِنْهُمْ بَقُوا فَوْقَ ظَهْرِ التَّلِّ كالبِتَر

٣٣٢- ومُصْعَبٌ رايةُ الإِسْلامِ في يَدِهِ ... ظَلَّتْ تُرَفْرِفُ حتّى زارَ لِلْقَبرُ

٣٣٣- قد كان يُشْبِهُ خَيْرَ الخَلْقِ مَنْظَرُهُ ... لذاكَ ظَنُّوهُ وقتاً صَفْوَةَ البَشَر

---

[1] الثُنّة: أسفل البطن.

٣٣٤–كان العَدُوُّ الّذي أَرْداهُ أَعْلَنَها أُكْذُوبَـــةً زَفَّهـــا الشَّـــيطانُ في أُخَـــر

٣٣٥– بِأنّ شَـيْطانَهُ قـد كـان وَفَّقَـهُ كـي يَقْتُـلَ المصـطفى المختـارَ مـن مُضَـر

٣٣٦– سُرَّ العَدُوُّ لِما قد ذاعَ مِنْ نَبَأٍ أمّـــا التُّقـــاةُ فكـــان القَصْـــمَ للظَّهَـــر

٣٣٧– مِنْ فَرْطِ دَهْشَتِهِمْ مِنْ هَوْلِ ما سَمِعُوا صـــارُوا شَـــبِيهَ قَطِيـــعِ الشّـــاءِ في المَطَـــر

٣٣٨–البَعْضُ قد أَصْعَدُوا في الأَرْضِ ما نَظَرُوا وراءَهُـــمْ لِلّـــذي خَلَّـــوْه مِـــنْ نَفَـــر[١]

٣٣٩– وبَعْضُـهُمْ كـان أَلْقَى السَّيفَ مِنْ يَـدِهِ والـــرُّمحَ والقَـــوْسَ لم يَنْطِـــقْ ولم يَجِـــر[٢]

٣٤٠– وبَعْضُـهُمْ ظَـلَّ في الْمَيْـدانِ مُنْـدَفِعاً كَـيْ يَنْصُـرَ الـدِّينَ رَغْـمَ الجَـمِّ مِـنْ خَطَـر

٣٤١– ورَغْـمَ زَعْـمٍ بأنّ المصـطفى سَـبَقَتْ كَـــفُّ المَنُـــونِ لـــه بالقَطْـــفِ لِلْعُمُـــر

٣٤٢– هُـمُ الرِّجـالُ علـى ماعاهَـدُوا صَـدَقُوا نَيْـــلُ الشّـــهادة حقّـــاً مُنْتَهَـــى الـــوَطَر

٣٤٣– زَعِيمُهُمْ أَنَسٌ من شَمَّ في أُحُدٍ رِيـحَ الجِنـانِ وماقـد فـاحَ مـن عِطِـر[٣]

٣٤٤– لمّـا رأَى كيـف جُنْـدُ اللهِ قـد هُزِمُـوا وجُنْـــدُ إِبْلِـــيسَ يَغْتـــالُون للصُّـــبُر

٣٤٥– ناجَـى المليـكَ إلـهَ العَـرْشِ مُعْتَـذِراً مِـــنْ فِعْـــلِ أَتْبـــاعِ طـــهَ خـــاتَمِ النُّـــذُر

٣٤٦–كـذا تَبَـرَّأَ ممّـا جـاءَ خَصْـمُهُمُ مِـــنَ الفَظـــائِعِ والتّقْطِيـــعِ لِلْأُصُـــر[٤]

٣٤٧–ماجاءَتِ العُرْبُ قَبْلَ اليَوْمِ مِنْ أُحُدٍ مِثْـلَ الّـذي جـاءَهُ الكفّـارُ مـن نُكُـر[٥]

٣٤٨–مَـنْ كـان مِـنْ أُمَّـةِ الإسـلامِ مُحْتَضَـراً هُـــمْ يَـــذْبَحونَهُمُ كالشّـــاءِ والبَقَـــر[٦]

٣٤٩– آنافَهُـمْ قَطَّعُـوا آذانَهُـمْ بَتَـرُوا ولـيس فـيهِمْ عَـنِ العَـوْراتِ مـن عَـوَر[٧]

٣٥٠– في نَشْوَةِ النَّصْرِ كُلَّ العُرْفِ قد جَحَدُوا لِلْحَـــرْبِ أَخْلاقُهـــا في البَـــدْوِ والحَضَـــر

٣٥١– جِيرانُ بَيْـتِ إلـهِ العَـرْشِ قـد رَكِبُـوا كُـــلَّ الفَظـــائِعِ مـــن بادٍ ومُسْـــتَتِر

---

[١] أصعدوا:أبعدوا في الأرض هاربين.

[٢] ما أحاررذا:ما أجاب.والمراد أنّهم لم ينطقوا لِهَوْلِ الصّدمة.

[٣] هو أَنَس بن النّضر الخزرجيّ النّجّاريّ.

[٤] الأُصُر جمع الإصار بمعنى الرِّباط والحَبْل.انظر لسان العرب:"أصر".

[٥] ماهنا نافية.

[٦] المحتضر:من حضره الموت.يقال:حُضِر المريض واحْتُضِر إذا دنا موته.

[٧] الآناف:الأنوف،والمفرد أنف.

٣٥٢- لم يَرْقُبُوا اللهَ في قُرْبَى ولارَحِمٍ ... ولا جَرِيحٍ فَقِيدِ الوَعْيِ مُحْتَضَر

٣٥٣- جَمِيعُهُمْ قد أزارُوهُمْ قُبُورَهُمُ ... وقطّعوهُمْ كما قَطَّعْتَ لِلْجُزُر

٣٥٤- كُلُّ الّذي قد جَرَى قد زادَ من أنَسٍ ... تَصْميمَهُ كي يُذِيقَ الخَصْمَ لِلصَّبِر

٣٥٥- إن فاتَهُ الخَصْمُ في بَدْرٍ فَفُرْصَتُهُ ... أن يَدْفَعَ الخَصْمَ هذا اليومَ في القَبُر

٣٥٦- أليس عاهَدَ قَبْلَ اليَوْمِ بارِئَهُ ... أمامَ مَحْبُوبِهِ المختارِ من مُضَر

٣٥٧- بأنّ مَوْلاهُ إن في الزَّحْفِ مَكَّنَهُ ... مِنْ خَصْمِهِ سَيُرِيهِ الفَيْضَ من عِبَر

٣٥٨- بِفَضْلِ رَبّكَ قد هَبَّتْ مواتِيَةً ... رِيحُ الشّهادَةِ و الجَنّاتِ والعِطِر

٣٥٩- وهاهو الأَسَدُ الضِّرْغامُ فارِسُنا ... يَحُثُّ سَعْداً زَعِيمَ الأَوْسِ في نَفَر

٣٦٠- هَلُمَّ ياسَعْدُ لِلْفِرْدَوْسِ هاأَنَذا ... أَشُمُّ رائِحَةَ الفِرْدَوْسِ والنَّهَر

٣٦١- من دُونِ ذا الجَبَلِ المحبوبِ من أُحُدٍ ... أَشُمُّ رائِحَةَ الرَّيْحانِ والزَّهَر[1]

٣٦٢- قُوموا نُقاتِلْ نَمُتْ نَذْهَبْ لِجَنَّةِ مَنْ ... قد اشْترانا كما قد جاءَ في الزُّبُر[2]

٣٦٣- لم يَنْتَظِرْ شَهْمُنا المِغْوارُ من أَحَدٍ ... لِكَيْ يُشاطِرَهُ الإقْدامَ كالنَّمِر

٣٦٤- لكنْ مَضَى مِثْلَ رِيحٍ صَرْصَرٍ عَصَفَتْ ... بالزَّرْعِ واجْتَثَّتِ الأَجْذاعَ من جِذِر[3]

٣٦٥- لم يَسْمَعِ القومُ مِنْهُ غَيْرَ ماسَمِعُوا ... ولم يَرَوْا بَعْدُ مِنْهُ الشَّخْصَ بالنَّظَر

٣٦٦- وما استطاعَ كِرامُ القومُ ما فَعَلَتْ ... مِنْهُ اليَمِينُ بِأَهْلِ الكُفْرِ والبَطَر

٣٦٧- لكنّهُ الوَحْيُ قد أَثْنَى عليه كما ... أَثْنَى على صَحْبِهِ الأَمْجادِ والغُرَر

٣٦٨- من قَدَّمُوا في سَبِيلِ اللهِ أَنْفُسَهُمْ ... رَخِيصَةً دونما مَنٍّ ولا كَدَر

٣٦٩- كأَنَّهُمْ حينما جادُوا بِأَنْفُسِهِمْ ... يُوفُونَ بالنَّذْرِ مِثْلَ الفارِسِ النَّضِري[4]

٣٧٠- أَثْنَى المليكُ عليهم حينما نَزَلَتْ ... آيُ الكِتابِ وفيما صَحَّ من خَبَر

---

[1] من دون: من قَبْل.

[2] الزّبر:الكتب السّماويّة والمفرد زبور.

[3] الأجذاع جمع جذع وهو ساق النّخلة ونحوها.والجذر:أصل كلّ شيء.

[4] الفارس النّضري:أنس بن النّضر النّجاريّ الخزرجيّ النّضريّ.

٣٧١- كان الرَّعِيلَ الّذي ضَحَّى وقال لِمَنْ ... يَقْفُوهُ دَوْرُك لمّا يأتِ فانْتَظِر[1]

٣٧٢- إن تَصْدُقُوا اللهَ يَصْدُقكُمْ فَيُدْخِلَكُمْ ... جنّاتِ عَدْنٍ كما قد جاءَ في الزُّبُر

٣٧٣- نالُوا الشّهادَةَ والأعداءُ قد عَبَثُوا ... بِجِسْمِ من ماتَ بِالأَسْيافِ والسُّمُر

٣٧٤- إن كانَتِ الأُسْدُ لم تَأْبَهْ وقد قُتِلَتْ ... فَهَلْ تُبالِي بِنَزْعِ الجِلْدِ والظُّفُر!

٣٧٥- لم يَعْرِفِ الصَّحْبُ لمّا أَبْصَرُوا أَنَساً ... إلّا بإبهامِهِ المعروفِ لِلْأُسَر

٣٧٦- قد كان في جِسْمِهِ مالايُحاطُ بِهِ ... من الجُروحِ بِفِعْلِ الحَدِّ والإبَر

٣٧٧- وإنّ ما نالَهُ مِغْوارُنا اَنَسٌ ... قَدْ نالَهُ حَمْزَةُ المِغْوارُ في نَفَر

٣٧٨- قد مَثّلوا بِهِمُ في غَيْرِ سابِقَةٍ ... منهم ومن غيرِهِمْ في البَدْوِ والحَضَر

٣٧٩- لمّا رَأَى المصطفى أَعْداءَهُ فَعَلُوا ... بِصَحْبِهِ فَوْقَ ماقد جاز لِلْجُزُر

كَغَضْبَةِ الرَّعْدِ في الشُّؤْبُوبِ من مَطَر[2] ... منهم يُمَثِّلُ بِالقَتْلَى بِلافَتَر[3]

٣٨٠- تمكَّنَ الغَيْظُ مِنْهُ ثُمَّ أعْلَنَها ... في مُحْكَمِ الوَحْيِ في الآياتِ والسُّوَر

٣٨١- بِأنّ مَوْلاهُ إن يَوْماً يُمَكِّنُهُ ... حتّى ولو كان مُرُّ الصَّبْرِ كالصَّبِر

٣٨٢- مَوْلاهُ يَنْهاهُ عن فِعْلٍ كَفِعْلِهِمُ ... عَنِ التَّجاوُزِ حين الأَخْذِ بِالثَّأَر

٣٨٣- بِالعَدْلِ يَأْمُرُهُ لِلصَّبْرِ يُرْشِدُهُ ... مِنْ وَجْنَتَيْهِ ولم يَكْفُفْ ولم يَغُر[4]

٣٨٤- المصطفى قد نَهَى في كُلِّ مَوْعِظَةٍ ... إيذاءَهُمْ عَبْدَهُ المختارَ من مُضَر

٣٨٥- بَلْ إنّ أحْمَدَ لمّا قد جَرَى دُمُهُ ... بِأَنَّما الأَمْرُ للجَبّارِ لا البَشَر

٣٨٦- وقد أبانَ بِأنّ الحَقَّ يُغْضِبُه ... لكنّهُ قد عَفا من أَجْلِ مُقْتَدِر

٣٨٧- اللهُ أَخْبَرَهُ في الوَحْيِ أَنْزَلَهُ

٣٨٨- لم يَأْخُذِ المصطفى حقّاً لَهُ أَبَداً

---

[1] الرّعيل:السّابق والمتقدّم.يقفوه:يتبعه.أي دورك في الشّهادة لم يأت بعد فانتظر دورك.

[2] الشُّؤبوب:الدُّفعة من المطر.

[3] بلا فتر،بتحريك التّاء:ضعف.

[4] المعنى ماكفّ الدّم عن الجري ولاغار وانقطع.

٣٨٩- ومَنْ أساءَ كَوَحْشِيٍّ وقد قَتَلَتْ ... يَمِينُهُ أَسَداً لِلهِ بِالخَتَرِ[1]؟

٣٩٠- لمّا أَتَى مُسْلِماً قد باتَ يَسْأَلُهُ ... خَيْرُ البَرِيَّةِ عن قَتْلٍ لِذِي الزُّبَرِ

٣٩١- وَحْشِيُّ الأَرْضُ قد ضاقَتْ عليه فَلَمْ ... يَجِدْ بِها في فضاءِ اللهِ من وَزَرِ[2] لِلهِ أعضاؤهُ في مُقْبِلِ العُمُرِ

٣٩٢- لم يَلْقَ من ملْجَأٍ إلّا إذا سَجَدَتْ ... من البَراثِنِ والأنياب للنَّمِرِ[3]

٣٩٣- قد قال صِدْقاً أَغَيْرُ الصِّدْقِ يُنْقِذُهُ ... قد كان ماكان ممّا جاءَ من بُجَرِ[4]

٣٩٤- قد كان ماكان ممّا جاءَ من عُجَرِ ... مِنْ بَعْدِ أن سَمِعَ المؤذِي من الخَبَرِ

٣٩٥- مازادَ أَحْمَدُ خَيْرُ الخَلْقِ قاطِبَةً ... لا أُبْصِرَنَّكَ في حِلٍّ ولا سَفَرِ

٣٩٦- عن قَوْلِهِ من فُؤادٍ جِدِّ مُنْفَطِرِ ... لِأحمدَ المصطفى الأَبْهى من القَمَرِ

٣٩٧- اللهُ يَحْرِمُهُ من لَذَّةِ النَّظَرِ ... لاشَيْءَ يُنْقِذُهُ من حَمْأَةِ السَّكَرِ

٣٩٨- والله يخْذُلُهُ في الشَّرِّ يَتْرُكُهُ ... والحذفِ لِاسمٍ لَهُ من راتبِ الشَّهَرِ

٣٩٩- واللهُ عاقَبَهُ بِالحَدِّ في السَّكَرِ ... عانَى بِأَكْثَرَ من أَيّامِهِ الأُخَرِ

٤٠٠- والمصطفى نَفْسُهُ في اليومِ من أُحُدٍ ... للشّاعِرِ الخَزْرَجِيّ اللَّيْثِ ذي الظُّفُرِ[5]

٤٠١- بِالرَّغْمِ من لُبْسِهِ دِرْعاً مُضاعَفَةً ... كَيْ يَقْتُلُوهُ بِكُلِّ البِيضِ والسُّمُرِ

٤٠٢- مِنْ أَجْلِ تَضْلِيلِ أَعْداءٍ لَهُ حَرَصُوا ... بعد الهَزِيمَةِ أعْداءٌ أولُو أشَرِ

٤٠٣- فإنّ موقِعَهُ قد كان يَعْرِفُهُ ... تَذودُ عن رايَةِ الإسلامِ في الخَطَرِ

٤٠٤- قد أَبْصَرَ الخَصْمُ أعْداداً من البَشَرِ ... عن اللِّواءِ الّذي يَعْلُو على النَّفَرِ

---

[1] الختر: الغدر.

[2] الوزر: الملجأ والمعتصم.

[3] البراثن جمع بُرثن: مِخْلب السّبع أو الطّائر الجارح.

[4] العجر جمع عجرة: العقدة في الخشبة أو في عروق الجسد. والبجر جمع بجرة: العقدة في البطن أو الوجه أوالعنق. يقال: ذكر عجره وبجره: عيوبه وأمره كلّه.

[5] الشّاعر الخزرجيّ: كعب بن مالك ﷺ.

٤٠٥- كانوا يَذُودُونَ حتّى الموتِ في نَسَقٍ لايَعْرِفُ الشِّبْلُ غَيْرَ الموتِ والظَّفَر
٤٠٦- قد طَوَّفُوا مِثْلَ أَشْبالٍ بِقائِدِهِمْ

٤٠٧- والمشركون مُناهُمْ في حُرُوبِهِمُ أن يُطْفِئُوا نُورَ دِينٍ لاحَ كالدُّرَر
٤٠٨- اللهُ رَدَّهُمُ بِالغَيْظِ إذ قَتَلُوا جَمِيعَ من صادَفُوا إلّا فَتَى مُضَر
٤٠٩- كانَتْ مُهاجِرَةٌ للرُّوحِ قد بَذَلَتْ وكان أَنْصارُهُ قَتْلَى وفي كُثُر
٤١٠- ومُصْعَبٌ كان في المختارِ أُسْوَتُهُ وكان يُشْبِهُهُ في الخُلْقِ والصُّوَر
٤١١- ظَنَّ الخَبِيثُ الّذي أَرْداهُ قد بَطَشَتْ يَمِينُهُ بِرَسُولِ اللهِ لِلْبَشَر[1]
٤١٢- طار اللَّعِينُ ابْتِهاجاً بِالّذي رَضِيَتْ عَنْهُ اليَمِينُ وقَلْبٌ فاضَ بِالكُفْر
٤١٣- اللهُ رَبُّكَ أَخْزاهُ وأَقْمَأَهُ في وَجْهِهِ بَصَقَ الكُفّارُ لِلْعَهَر[2]
٤١٤- كان ادَّعَى قَتْلَهُ المختارَ من مُضَرٍ وإنّما قَتَلَ الدّارِيَّ ذا الظُّفُر
٤١٥- مَنْ كان في المصطفى المبعُوثِ أُسْوَتُهُ في الخَلْقِ والخُلْقِ والإقْراءِ للسُّوَر
٤١٦- واللهُ رَبُّكَ مَنْ قد شاءَ عَذَّبَهُ في هذه الدّارِ أو فيها وفي سَقَر
٤١٧- قد سَلّطَ اللهُ تَيْساً كان يَمْلِكُهُ ذاكَ الثّقِيُّ بِرَأسِ القِمَّةِ العَسِر
٤١٨- مازالَ يَنْطَحُهُ من رَأْسِ قِمَّتِهِ حتّى رَماهُ بِسَفْحِ الخَيْفِ في الحُفَر[3]
٤١٩- جُنودُ ربِّكَ ربُّ العَرْشِ يَعْلَمُها سُبْحانَهُ جَلَّ مَنْ قد خَطَّ لِلْقَدَر
٤٢٠- وذي نُسَيْبَةُ كانَتْ قَبْلُ قد ضَرَبَتْ بالسَّيْفِ مَصْرَعَهُ لكنْ بِلا أَثَر[4]
٤٢١- كان اللَّعِينُ عَلَيْهِ الدِّرْعُ ضاعَفَها تكادُ تَمْنَعُ حتّى المَرِّ لِلْإبَر
٤٢٢- وكان قد قَتَلَ الدّارِيَّ صارِمُهُ وفي نُسَيْبَةَ عَضُّ السَّيْفِ ذُو ضَرَر

---

[1] هو عبد الله بن قمئة لعنه الله تعالى.

[2] العَهَر:الفجور والمراد هنا الكذب والادّعاء.

[3] الخيف ماانحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء.

[4] هي أمّ عُمارة نُسَيْبَة بنت كعب بن عوف المازنيّة الأنصاريّة النّجاريّة الخزرجيّة.اشتهرت بالشّجاعة وقاتلت يوم أحد دِفاعاً عن النّبيّ ﷺ قتالاً مستميتاً،وقاتلت في يوم اليمامة قتال الأبطال،وقطعت يدها،وجُرِحَت.رضي الله تعالى عنها وأرضاها.

٤٢٣ – جَمِيعُ من قُتّلُوا أو أُثْخِنُوا حَرَصُوا ... على حِمايَةِ طَهَ خاتَمِ النُّذُر

٤٢٤ – حَشْدٌ من الصَّحْبِ قد طارَتْ رُءُوسُهُمُ ... وبِالصُّدُورِ تَلَقَّوْا نافِذَ السُّمُر

٤٢٥ – ومِنْهُمُ مَنْ رَسُولُ اللهِ وَسَّدَهُ ... بِكَفِّهِ عِنْدَهُ في حالِ مُحْتَضَر

٤٢٦ – ذادَتْ عن المصطفى المَبْعُوثِ كَوْكَبَةٌ ... بِالسَّيْفِ والرُّمْحِ والمَرْمِيّ بالوَتَر

٤٢٧ – جَمِيعُهُمْ رَبُّنا الجبّارُ أَكْرَمَهُ ... مَنْ لم يُمِتْهُ بَدَا في صَفِّ مُنْتَظِر

٤٢٨ – أبودُجانَةَ يَبْدُو شَكْلُهُ كُرَةً ... لمّا حَمَى المصطفى وأَدارَ للظَّهَر

٤٢٩ – مِنْ كَثْرَةِ النَّبْلِ يَبْدُو القُنْفُذَ اخْتَلَطَتْ ... أَشْواكُهُ بِدِماءٍ حُرَّةٍ حُمُر

٤٣٠ – أَطَلْحَةَ الخَيْرِ ذاك اليومُ من أُحُدٍ ... كأَنَّهُ لَكَ إذْ قد نِلْتَ لِلظَّفَر[1]

٤٣١ – بالكَفِّ قد ذُدتَّ سَيْفاً كان مُتَّجِهاً ... إلى الرَّسولِ ولم تَهْتَمَّ لِلْخَطَر

٤٣٢ – إن كانَتِ الكَفُّ قد شَلَّتْ فَحُقَّ لها ... مِنْ كَثْرَةِ الصَّدِّ لِلآفاتِ والغِيَر[2]

٤٣٣ –أَنْتَ الّذي قال عنكَ المصطفى وَجَبَتْ ... لِطَلْحَةِ الخيرِ دارُ الخُلْدِ والنَّهَر

٤٣٤ – أَنْتَ الّذي حَمَلَ المختارَ إذْ عَجَزَتْ ... قُواهُ عن حَمْلِهِ في الموقِفِ العَسِر

٤٣٥ –كان الرِّضا عنكَ مِلْءَ القَلْبِ يَحْمِلُهُ ... محمّدٌ كُنْتَ مِلْءَ السَّمْعِ والبَصَر

٤٣٦ – أمّا أبوطَلْحَةَ المِغْوارُ من نُثِرَتْ ... لَهُ الكَنائِنُ فالرّامِي بِلافَتَر[3]

٤٣٧ – مِنْ فَرْطِ شِدَّتِهِ في الرَّمْيِ قد كُسِرَتْ ... في كَفِّهِ القَوْسُ لمّا شَدَّ ذا المِرَر

٤٣٨ – مِنْ أَمْهَرِ الخَلْقِ كان الشَّهْمُ نابِلُنا ... إذا يشاءُ يُصِيبُ الفَرْقَ لِلشَّعَر

٤٣٩ – كان الحَرِيصَ على بَذْلٍ لِمُهْجَتِهِ ... كَيْ يَسْلَمَ المصطفى من أَيْسَرِ الكَدَر

٤٤٠ – يَخافُ أن يُبْرِزَ المختارُ حاجِبَهُ ... مِنْ خَلْفِهِ فَيُصِيبَ السَّهْمُ ذو العَوَر

٤٤١ – بِأَمْرِ أحمد مَنْ مَرُّوا بِهِ نَثَرُوا ... لَهُ الكَنائِنَ فيها الموتُ بِالإِبَر

٤٤٢ – وصَوْتُهُ جَهْوَرِيٌّ حين يَرْفَعُهُ ... في الحَرْبِ يَخْلَعُ قَلْبَ الكافِرِ الأَشِر

---

[1] هو طلحة بن عبيدالله القرشيّ التّيمِيّ.انظر ترجمته في تهذيب الأسماء واللّغات للإمام النّوويّ١/٢٥١.

[2] شلّت الكفّ:أصابها الشّلل فبطلت الحركة أو ضعفت.

[3] هو زيد بن سهل بن الأسود النّجاريّ الخزرجي.فالرّامي:فهو الرّامي.

٤٤٣- يَفُوقُ في قَتْلِهِ أعداءَهُ مائةً من الفوارِسِ وقت الضَّرْبِ بالزُّبُر[٤]

٤٤٤- أمّا الّذي قد رَمَى من قَوْسِهِ عَدَداً من السِّهامِ يَفُوقَ الأَلْفَ فالزُّهَري[١]
٤٤٥- بِوالِدَيْهِ فَداهُ المصطفى عَجباً مِنْ فَرْطِ دِقَّتِهِ في الرَّمْيِ للثُّغَر[٢]
٤٤٦- كانَ الرّسولُ يعاطِيهِ السِّهامَ وقد يعاطِيهِ سهماً عارِيَ الصَّدُر[٣]
٤٤٧- خالُ الرّسولِ ومن كالمصطفى فَرَحاً بِخالِهِ فارِسِ الإسلامِ ذي البَصَر[٤]
٤٤٨-سَعْدُ بْنُ مالِكٍ الزُّهْرِيُّ فارِسُنا قد صَدَّ أعداءَهُ بِالقَوْسِ والوَتَر
٤٤٩- أَحْبابُ أَحْمَدَ كانُوا السَّدَّ يَمْنَعُهُ مِنَ العَدُوِّ أَتَى من مَكْمَنِ الخَطَر
٤٥٠- لم يَأْتِ لِلْمُصْطَفَى مِنْهُمْ أَذىً وقَذًى إلاّ على جُثَثٍ للسّادَةِ الغُرَر
٤٥١- والمصطفى قد رَمَى بِالقَوْسِ فانكَسَرَتْ حتّى غَدَتْ عند بَعْضِ الصَّحْبِ كالأَثَر[٥]
٤٥٢- طالَ العَدُوُّ من المختارِ وَجْنَتَهُ ورأسَهُ وأصابَ السِّنَّ بِالضَّرَر
٤٥٣- حتّى إذا اشْتَدَّتِ الضَّرّاءُ شاءَ لها رَبُّ الأنامِ بِأن تنجابَ في الظُّهُر
٤٥٤- فهذه ثُلَّةٌ مولاكَ وفَّقَها لِكَيْ تُزَحْزِحَهُمْ بِالبِيضِ والسُّمُر
٤٥٥- والمصطفى لَمَعَتْ من تَحْتِ مِغْفَرِهِ عَيْناهُ كاللَّيْثِ أو كالنَّجْمِ من دُرَر[٦]
٤٥٦- ذاك الّذي يَلْبَسُ المختارُ لَأْمَتَهُ قد كان أَبْصَرَهُ من سائِرِ الصُّبُر[٧]
٤٥٧- لم يَمْلِكِ النَّفْسَ إذْ قد صاحَ من فَرَحٍ هذا الرّسولُ حَبِيبُ اللهِ والبَشَر
يَكُرَّ أَعْداؤُهُ من نَشْوَةِ السَّكَر

---

[٤] يفوق صوت أبي طلحة رضي الله عنه في الحرب مائةً من المقاتلين.

[١] هو سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه القرشيّ الزّهري.

[٢] الثّغر جمع ثُغرة : نُقرة النّحر.

[٣] يعاطيه : يناوله . عاري الصّدر : ليس فيه نصل.

[٤] فارس الإسلام لقب سعد بن أبي وقّاص . وكان من أَحَدِّ النّاس بَصَراً.

[٥] الّذي احتفظ بقوس النّبيّ ﷺ قَتادة بن النُّعمان.

[٦] المغفر : حَلَقٌ يُنْسَجُ من الدّروع على قدر الرّأس.

[٧] هو كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه الشّاعر الخزرجيّ.

٤٥٨- أَوْحَى الرَّسُولُ لَهُ بِالصَّمْتِ خَشْيَةَ أَنْ ... عــادُوا إلى السَّــيْفِ والخَطِّــيِّ والــوَتَر

٤٥٩- عادَ السُّرورُ لِجَيْشِ المسلمين فقد ... جُنــودُ أَحْمَــدَ كــي يَهْــوُوا إلى الحُفَــر

٤٦٠- لمّا علا الخَصْمُ ظَهْرَ السَّفْحَ أرْغَمَهُمْ ... أن يَعْلُــوَ الكُفْــرُ لَــوْفى الجَــدْرِ والحَجَــر

٤٦١- قــال الرّسـولُ بِأنّ اللهَ يُغْضِـبُهُ

٤٦٢- يَأْبَى المَلِيكُ بِأن تَرْقَى خُيُولُهُمُ ... لِلسَّــفْحِ مــن أُحُــدٍ والجَنْــبِ والظَّهَــر

٤٦٣- قــد أَدْرَكَ الخَصْــمُ أنّ المسـلمين بِهِــمْ ... بَقِيّــةٌ رَغْــمَ جَــمِّ الكَسْــرِ للْفِقَــر

٤٦٤- الحربُ قد وَضَعَتْ أوزارَها ومَضَى ... رَسُــولُ رَبّــكَ يُخْفِــي السُّــؤْلَ عــن نَفَــر

٤٦٥- هــل هُــمْ بِقَيْــدِ حَيــاةٍ أم هُــمُ ذَهَبُــوا ... إلى جِــوارِ رَبّــكَ في الجنّــاتِ والنَّهَــر

٤٦٦- يا خــاتَمَ الرُّسْــلِ فَضْــلُ اللهِ يَغْمُــرُكُمْ ... مــن أَخْمَــصِ الرِّجْــلِ حــتّى مَفْــرِقِ الشَّــعَر

٤٦٧- مــا حَــلَّ بِالفــارِسِ المِغْــوارِ عَمِّكُــمُ ... لم يَثْــنِكُمْ عــن سُــؤالٍ عــن بــني ظَفَــر[1]

٤٦٨- وعــن سـؤالٍ عَــنِ الأنْصــارِ كُلِّهِــمُ ... وعــــن مُهــــاجِرَةٍ في اللهِ لا الصُّــــرَر

٤٦٩- ابــنُ الرَّبِيــعِ نَقِيــبُ الخَــزْرَجِ انْطَلَقَــتْ ... في إِثْــرِهِ رُسُــلُ المختــارِ والأَثَــر[2]

٤٧٠- فــيهم أُبَيٌّ وبعــد الَّــلأْي يَسْــمَعُهُ ... إذْ أَنْشَــبَ المــوتُ فيــه نافِــذَ الظُّفُــر[3]

٤٧١- أَجابَهُ ما الّذي قد جِئْتَ تَطْلُبُهُ ... أنا العَجُــولُ إلى مــولايَ في السَّــفَر

٤٧٢- قــال الرَّسُــولُ حَبِيــبُ اللهِ أرْسَــلَنِي ... لِكَــيْ يَجِــئَ إِلَيْــهِ صــادِقُ الخَــبَر

٤٧٣- هل أنتَ يا سَعْدُ في الجَرْحَى وهل أَمَلٌ ... في البُــرْءِ لِلْجُــرْحِ أم قــد نِلْــتَ لِلظَّفَــر

٤٧٤- أجــابَ مِــنْ فَضْــلِ ربّي نِلْــتُ لِلظَّفَــر ... إنّ الجِــراح انْتَهَــتْ لِلْمَــوْطِنِ العَسِــر

٤٧٥- تعــدَّتِ العَــدَّ حــتّى القَصْــمِ لِلظَّهــرِ ... تَخَطَّــتِ الحَــدَّ حــتّى القَصْــفِ لِلْعُمُــر

٤٧٦- بَلِّــغْ سَــلامِيَ لِلْهــادِي وقَــوْلِيَ مِــنْ ... أَعْمــاقِ قَلْــبِيَ يا مَبْعُــوثُ لِلْبَشَــر

---

[1] بنو ظَفَر : من الأوس.

[2] هو سعد بن الربيع الخزرجيّ العقبيّ البدريّ نقيب بني الحارث بن الخزرج وشهيد أحد. الإثر: العقب . والأَثر: العلامة.

[3] هو أُبَيّ بن كعب النّجّاري الخزرجيّ ، شهد العقبة الثّانية كما شهد بدراً وغيرها من المشاهد . قرأ النّبيّ ﷺ عليه بأمر من ربّه عزّ وجلّ :﴿ لم يكن الّذين كفروا مِنْ أهل الكتاب ﴾ أي وبعد جُهْدٍ يسمع ابن الرّبيع أبيّاً رضي الله تعالى عنهما.

٤٧٧– اللهُ يَجْزِيكَ عمّا جاءَ لِلْبَشَرِ على يَدَيْكَ من الجنّاتِ والنَّهَر
٤٧٨– وأَبْلِغَنْ قَوْمِيَ الأَنْصارَ ليس لكم عند المليكِ إلهِ العَرْشِ من عُذُر
٤٧٩– إذا يَصِيرُ إلى المختارِ بَعْضُ أَذَى وفيكُمُ بَصَرٌ يَرْتَدُّ بِالصُّوَر

٤٨٠– لم يَلْبَثِ الشَّهْمُ سَعْدٌ بعد ذاك سِوَى أن فارَقَ الدّارَ لِلْأَنْهارِ والسُّرُر
٤٨١– عادَ التّقِيُّ أُبَيٌّ لِلرَّسُولِ وقد سالَتْ على الخَدِّ زَخّاتٌ من المَطَر[1]
٤٨٢– قال الرّسولُ بِأنّ ابنَ الرَّبِيع وَفَى كان الصَّدُوقَ إلى أن نالَ لِلظَّفَر
٤٨٣– صَلَّى عليكَ إلهُ العَرْشِ ما هَتَفَتْ وُرْقُ الحمائِمِ في الأَغْصانِ والشَّجَر
٤٨٤– قد حَلَّ وَقْتُ صَلاةِ الظُّهْرِ فانْدَفَعَتْ إلى الصَّلاةِ حُشُودُ الصَّحْبِ كالنَّهَر
٤٨٥– صَلَّوْا قُعُوداً وراءَ المصطفى فَلَقَدْ بَدَا عليه كَبِيرُ الضَّعْفِ من كِبَر
٤٨٦–وشاءَ رَبُّكَ أن يَخْشَى عَدُوُّهُمُ كَرَّ الجَرِيحِ لما قد لاحَ من خَطَر
٤٨٧–كأنَّما ارْتَدَعُوا بِالجُرْحِ في عُنُقٍ بِالرَّأْسِ من حَرْبَةٍ للمصطفى المُضَرِي
٤٨٨– قد هَمَّ طاغُوتُهُمْ والرُّمْحُ في يَدِه أن يَطْعَنَ المصطفى في ثُغْرَةِ النَّحَر[2]
٤٨٩–مِنْ قَبْلُ كان رَسولُ اللهِ أَنْذَرَهُ بِأَنَّهُ القَتْلُ يأتِيهِ على المُهُر[3]
٤٩٠– هذا الشَّقِيُّ أُبَيٌّ عِنْدَهُ فَرَسٌ يَغْذُوهُ كي يَقْتُلَ المختارَ بالبَطَر
٤٩١–وها هو المصطفى يُلْقِي بِهِ كُرَةً من فَوْقِ صَهْوَتِهِ فارتَدَّ في سَقَر
٤٩٢– لا يَنْطِقُ المصطفى من ذاتِهِ أَبَداً كُلُّ الّذي قالَهُ وَحْيٌ على قَدَر
٤٩٣– آن الأَوانُ لِدَفْنِ الصَّحْبِ إنَّهُمُ نالُوا الشّهادَةَ رَغْمَ الكافِرِ الأَشِر
٤٩٤– أَحْبابُنا في ثِيابِ الحَرْبِ قد قُتِلُوا باتَتْ تُرافِقُهُمْ في جَنَّةِ الخُفَر[4]
٤٩٥– من فَرْط ما كابَدَ الأَحْياءُ يُرْهِقُهُمْ أن يُفْرِدُوا كُلَّ خِلٍّ ماتَ في قَبْرُ
٤٩٦– ضَمَّ الرَّسولُ أخِلاّءً لِبَعْضِهِمُ والسَّبْقُ حَظٌّ لِسَبْقِ الحِفْظِ لِلسُّوَر

---

[1] زخّات جمع زخّة وهي الدّفعة من المطر والمراد هنا الدّمع.

[2] هو أُبيّ بن خلف عليه لعنة الله تعالى.

[3] المُهْر : صغير الخيل.

[4] المراد أنّ الشّهداء دُفِنوا في الثّياب الّتي استشهدوا فيها.

٤٩٧- كان الرَّسُولُ نَهَى عن نَقْلِ بَعْضِهِمُ ... كـي يُـدْفَنُوا في قُبَـور الغَرْقَـدِ الأُخَـر
٤٩٨- أَوْصَـى بِـدَفْنِهِمُ في مَـوْطِنِ الظَّفَـر ... بالقَتْـلِ في اللهِ تَحْـتَ البـيضِ والسُّـمُر
٤٩٩- إنّ الشّـهادةَ فَضْـلُ اللهِ يَمْنَحُـهُ ... مـن يَصْـطَفِيهِ فَيُعْطَـى مُنْتَهَـى الـوَطَر

٥٠٠-كُـلُّ الّـذي تَمَّ خَيْـرُ الخَلْـقِ قـامَ بِـهِ ... بِالـرَّغْمِ مـن وَجْهِـهِ الـدّامِي بـلا فَـتَر
٥٠١- بِنْتُ الرَّسُولِ استعادَتْ كُـلَّ مَوْهِبَةٍ ... كـي تُوقِـفَ النَّـزْفَ لكـن كـان كـالنَّهرَ[1]
٥٠٢- لم يَسْتَجِبْ جُرْحُهُ إلاّ وقد وَضَعَتْ ... فيـه الرَّمـادَ الحـديثَ العَهْـدِ بالحُصُـر[2]
٥٠٣- سارَ الرّسولُ وقد كان العَوِيلُ عـلا ... مـن دُورِ أَنْصـارِهِ حُـزْناً علـى الكُثُـر
٥٠٤- جُـلُّ الّـذين لَقُوا الرّحمنَ قـد نُسِـبُوا ... لِـلأَوْسِ أو نُسِـبُوا لِلْخَـزْرِجِ الصُّـبُر
٥٠٥- كان البُكاءُ على القَتْلَى أهاجَ لَدَى ... خَـيْرِ البَرِيَّـةِ حُـزْناً بالِـغَ الأَثَـر
٥٠٦- أَبُو عُمارةَ عَمُّ المصطفى أَسَدٌ ... لم تَبْكِـهِ لَبُـؤاتُ الغِيـلِ والخَمَـر
٥٠٧- قـال الرّسـولُ لِفَـرْط الحُـزْنِ قَوْلَتَـهُ ... تلـك الّـتي نَبَعَـتْ مـن سـالِمِ الصَّـدُر
٥٠٨-لكـنّ حَمْـزَةَ عَمّـي لـيس باكِيَـهُ ... نِسـاءُ قَـوْمٍ كِـرامٍ مـن بـنى ظَفَـر
٥٠٩- مـا أَعْظَـمَ القَـوْمَ إنّ النَّصْـرَ هَمُّهُـمُ ... بِكُـلِّ مـا صَـحَّ في الأَذْهـانِ مـن صُـوَر
٥١٠- هـم يَأْمُـرُون نِسـاءً قـد بَكَيْنَ علـى ... رِجـالِهِمْ أن يُواسُـوا صَـفْوَةَ البَشَـر
٥١١- قَـدِ اسْـتَجَبْنَ وقـد واسَـيْنَ في زُمَـرٍ ... رَسُـولَنا بَطَـلَ الأَبْطـالِ ذا الظُّفُـر
٥١٢-كان الرَّسولُ يُرِيدُ الرَّأْيَ قَـرَّرَهُ ... أَعْـداؤُهُ بَعْـدَما قـد نِيَـل مـن ظَفَـر
٥١٣- هَـلِ المدينـةُ أَمْـواكي يُنـاجِزَهُمْ ... أم مَكَّـةَ البَيْـتِ والأَسْـتارِ والحَجَـر
٥١٤- أَعْمَى المليكُ دُعاةَ الكُفْرِ و البَطَرِ ... عـن المدينَـةِ إذ لم تَأْتِ مـن فِكَـر
٥١٥- البَيْتَ قد قَصَدُوا والخَيْلَ قدَ جَنَبُوا ... والنُّـوقَ قـد جَعَلُـوا في السَّـيْرِ كالسُّـرُر
٥١٦- والمصطفى مُلْهَـمٌ قـد خـافَ كَـرَّهُمُ ... علـى المدينَـةِ مِثْـلَ اللَّمْـحِ بالبَصَـر
٥١٧- في كُـلِّ سَـيْرِهِمُ قـد كـان يَرْصُـدُهُمْ ... عَـيْنٌ لِأَحْمَـدَ في الآصـالِ والبُكَـر

---

[1] بنت الرّسول : فاطمة رضي الله تعالى عنها . النَّزف: كثرة خروج الدّم.

[2] الحُصُر جمع حصير ، وهو البساط المنسوج من أوراق البَرْديّ ونحوه. والمراد أنّ رماد الحُصُر كان حارّاً.

٥١٨- والمصطفى بَطَلٌ قد سارَ يَطْرُدُهُمْ ... في بَعْضِ من جُرِّعُوا بِالْأَمْسِ للصَّبِر

٥١٩- قد كان يَتْبَعُهُمْ والقَصْدُ يُعْلِمُهُمْ ... إنِّي لَذُوقُوَّةٍ في مَعْشَرٍ صُبُرُ

٥٢٠- الله بارِئُهُمْ في الذِّكْرِ يَمْدَحُهُمْ ... على اسْتِجابَتِهِمْ لِلّهِ في الخَطَر

٥٢١- كانَتْ إجابَتُهُمْ لِلّهِ بارِئِهِمْ ... نَصْراً من اللهِ ضِدَّ الكُفْرِ والبَطَر

٥٢٢- مِنْ بَعْدِ أن قَطَعَ الأَعْداءُ مَرْحَلَةً ... من الطَّرِيقِ اعْتَرَتْهُمْ نَشْوَةُ السَّكَر

٥٢٣- قد كان فِعْلُهُمُ في اليَوْمِ من أُحُدٍ ... فِعْلاً مَجِيداً بِرَأْيِ الجِنِّ والبَشَر

٥٢٤- لكنّهُ كان فِعْلاً باتَ يَنْقُصُهُ ... أن يُتْبِعُوا الرَّأْسَ ذَيْلاً قُصَّ لِلنَّمِر

٥٢٥- في ذلك الوَقْتِ جاءَ الجُنْدُ أَرْسَلَهُمْ ... مولاكَ كَيْ يَأْخُذَ الكفّارُ لِلْحَذَر

٥٢٦- محمّدٌ بعد عَضِّ القَرْحِ في أُحُدٍ ... قد جاء يَتْبَعُهُمْ في جُنْدِهِ الكُثُر

٥٢٧- إن كان بَعْضُهُمُ بِالْأَمْسِ قد نَكَصُوا ... فإنَّهُمْ قد أَتَوْا ذا اليومَ لِلثّأَر

٥٢٨- إن أَنْتُمُ قد بَقِيتُمْ في أماكِنِكُمْ ... فَسَوْفَ يَغْشَوْنَكُمْ بالبِيضِ والسُّمُر

٥٢٩- الرَّأْيُ أن تَسْتَمِرُّا في انطلاقَتِكُمْ ... من قَبْلِ أن تُذْبَحوا كالشّاءِ والجُزُر

٥٣٠- أَصْغَى الزَّعِيمُ أبو سُفيانَ لِلنَّفَرِ ... من الأَحبَّةِ لِلْمُخْتارِ من مُضَر

٥٣١- قد كان نُصْحُهُمُ لا غِشَّ يَلْمَحُهُ ... فِيهِ فليس لَهُمْ في الثَّوْرِ والبَقَر

٥٣٢- كانَتْ خُزاعَةُ أَتْقاهُمْ وأفْجَرُهُمْ ... يَرَوْنَ أحمد مِلْءَ السَّمْعِ والبَصَر

٥٣٣- اللهُ سَخَّرَهُمْ بالخَيْرِ أَنْطَقَهُمْ ... قد كان ذا الرَّأْيُ حَقّاً جِدَّ مُعْتَبَر

٥٣٤- والمُشْرِكون وقد أَصْغَوْا لِما سَمِعوا ... من النّصِيحَةِ عَدُّوها من الدُّرَر

٥٣٥- قد وَجَّهُوا الرَّأْيَ في شَتَّى مذاهِبِه ... وقَلَّبُوهُ على بَطْنٍ على ظَهَرَ

٥٣٦- وقَرَّرُوا بعد لَأْيٍ أنّ سَيْرَهُمُ ... خَيْرٌ لَهُمْ بعدما قد نِيلَ من ظَفَر

٥٣٧- لو أَنَّهُمْ ما أَتَوْا من جانِبِ الظَّهَرِ ... عَدُوَّهُمْ لَبَقُوا من جُمْلَةِ الخَبَر

٥٣٨- ويَنْبَغِي أن يكونَ الدَّرْسُ في أُحُدٍ ... أَتْباعُ طه وَعَوْا من جُمْلَةِ العِبَر

٥٣٩- والمسلمون بِرَغْمِ النَّقْصِ في عَدَدٍ ... قد عَوَّضُوا نَقْصَهُمْ بِالصّارِمِ الذَّكَر

٥٤٠- لم يَتْرُكوا فارِساً من جَيْشِنا حَمَلَتْ ... يَمِينُهُ رايَةً في غَيْرِ ما خُسُر

٥٤١- كُلاًّ أَزارُوهُ قَبْراً دونَما خَوَرٍ ... كذاكَ من بَرَزُوا في السّاحِ للنَّفَر

٥٤٢–وكان ذَبْحٌ لهم كالشّاءِ والبَقَرِ أَشْهَى من الأَسْرِفي الأَبْهَى من الصُّور
٥٤٣–جَمِيعُهُمْ قد أَبَى أَسْراً سَيَجْعَلُهُ مَدَى الحياةِ ذَلِيلَ الجِيدِ والنَّظر
٥٤٤–تلك المعادِنُ تَأْبَى الضَّيْمَ أَجْمَعَهُ ولَيس تَهْدَأُ حتّى الأَخْذِ لِلثَّأَر

٥٤٥– إذا رَجَعْنا إِلَيْهِمْ هاجَ جَمْعُهُمُ وإن تَرَكْناهُمُ مالُوا إلى فَتَر[1]
٥٤٦–الرَّأْيُ ما قالَ هذا اليَوْمَ ناصِحُنا إن تُشْعِلِ الفُرْنَ فَوْقَ الحَدِّ يَنْفَجِر
٥٤٧– لاشيءَ يَمْنَعُنا أثناءَ رِحْلَتِنا من أن نُذِيعَ خِلافَ القَصْدِ في السَّفَر
٥٤٨– البَيْتُ وِجْهَتُنا والقَوْلُ نُعْلِنُهُ إنّ المدِينَةَ مَهْوَى البِيضِ والسُّمُر
٥٤٩– القَصْدُ مَنْعُهُمُ من مَدِّ خَطْوِهِمُ في غَضْبَةِ اللَّيْثِ أوفي وثْبَةِ النَّمِر
٥٥٠– وفي طَرِيقِهِمُ لِلْبَيْتِ صادَفُهُمْ الرَّكْبُ من عَبْدِ قَيْسٍ طالِبُ الثَّمَر
٥٥١– يَنْوِي المدينَةَ حَيْثُ الخَيْرُ أَجْمَعُهُ وحَيْثُ أُمَّةُ طه دَوْحَةُ الشَّجَر
٥٥٢– الرَّكْبُ حَمَّلَهُ الكُفّارُ زُورَهُمُ كَيْ يُبْلِغَ الرَّكْبُ قَوْلَ الزُّورِ والغَرَر
٥٥٣– بِأَنَّهُمْ قد أعدُّوا اليومَ جَيْشَهُمُ لِكَيْ يُتَمِّمَ ما قد نِيلَ من ظَفَر
٥٥٤–مُرادُهُمْ أن تكون اليومَ عَوْدَتُهُمْ إلى المَدِينَةِ حَتَّى الهَدْمِ لِلحُجَر[2]
٥٥٥–لن يَتْرُكُوا وَقْتَها أُنْثَى ولا ذَكَراً ولا صَغِيراً ولا من فاقَ في الكِبَر
٥٥٦–جَمِيعُهُمْ سوف نُلْقِي مُظْلِمَ الحُفَرِ فَلَسْتَ تَلْقَى لِكلِّ القَومِ من أَثَر
٥٥٧–والرَّكْبُ بَلَّغَهُ الكُفّارُ شُكْرَهُمُ على الرِّسالةِ لم تَتْرُكْ ولم تَذَر
٥٥٨–كذاك قد وَعَدُوا بِالْخَيْرِ يَبْلُغُهُ مُسْتَقْبَلاً مِنْ زَبِيبٍ جاءَ من جَدَر
٥٥٩–الرَّكْبُ قد بَلَّغَ الأقوالَ قد سُمِعَتْ كالببّغاءِ بِلا طُولٍ ولا قِصَر
٥٦٠–لم يُدْرِكِ الرَّكْبُ فَحْوَى القَوْلِ بَلَّغَهُ ولا الّذي أَضْمَرَ الكفّارُ من خَتَر
٥٦١–في ذلك الوَقْتِ كان القَوْمُ قد قَطَعُوا جُلَّ الطّريقِ لِبَيْتِ اللهِ ذي السُّتُر
٥٦٢–وكان أحمدُ في الحمراءِ مِنْ أَسَدٍ في دَرْبِ مَكَّةَ أَمَّ القَومَ في زُمَر[3]

---

[1] فتر : ضعف.

[2] المراد حجرات بيوت النّبيّ ﷺ

[3] حمراء الأسد:موضع على ثمانية أميال من المدينة المنوّرة علي يسار المتّجه إلى ذي الحليفة قديماً ، آبار عليّ حالياً.

٥٦٣- أُسْدُ المدينةِ في الحْمْراءِ قد رَبَضَتْ تَنْوِى الوُثُوبَ لِأَدْنَى الحِسِّ بالخَطَرِ
٥٦٤-كانُوا استجابوا لِأَمْرِ اللهِ بارِئِهِمْ وَأَمْرِ أَحْمَدَ رَغْمَ الكَسْرِ لِلْفِقَرِ

٥٦٥- قد كان بَعْضُهُمُ لِلْجُرْحِ أَثْخَنَهُ أَخُوهُ يَحْمِلُهُ لِلْعَجْزِ في السَّفَرِ
٥٦٦- وكان يُزْعِجُهُ لو أنَّ قُوَّتَهُ غَدَتْ هَباءً فَأَمْسَى من أُولِى الضَّرَرِ
٥٦٧- ما كان يَحْمِلُهُ وَقْتاً تَصُوُّرُهُ إلى التّخلُّفِ عن غَزْوٍ مَعَ الصُّبُرِ
٥٦٨- فكيف والرُّوحُ فِيهِ بَعْدُ باقِيَةٌ والنّبْضُ في قَلْبِهِ والنُّورُ في البَصَرِ
٥٦٩- أولئك القَوْمُ أَثْنَى اللهُ بارِئُهُمْ عَلَيْهِمُ في عَزِيزِ الوَحْيِ والسُّوَرِ
٥٧٠- لمّا أَتَى الرَّكْبُ بِالْأَنْباءِ يَحْمِلُها كي يَخْشَوُا النّاسَ أَبْدَوْا خَوْفَ مُقْتَدِرِ
٥٧١- قالَ الرّسولُ وخَيْرُ الصَّحْبِ:بارِئُنا نِعْمَ الحَفِيظُ لنا من أُمَّةِ البَطَرِ
٥٧٢- المصطفى وجَمِيعُ الصَّحْبِ قد رَجَعُوا إلى المدينَةِ موفورِينَ في النَّفَرِ
٥٧٣- عادُوا بِفَضْلٍ من الرَّحْمنِ بارِئِهِمْ ونِعْمَةٍ ورِضاً من بارِئِ الصُّوَرِ
٥٧٤- ما مَسَّهُمْ أَيُّ سُوءٍ في ثِيابِهِمُ ولا كرامَتِهِمْ والنَّابِ والظُّفُرِ
٥٧٥-وكانَ قد جِئَ بِالغدَّارِ من جُمَحٍ مِنْ بَعْدِ أن قال شِعْراً حارِقَ الشّرَرِ[1]
٥٧٦-لم يَرْعَ عَهْداً لِخَيْرِ الخَلْقِ حين عَفا عنه الرّسولُ بِبَدْرٍ ساعَةَ الظَّفَرِ
٥٧٧- قد قال شِعْراً يُهِيجُ الكافرين على دِينِ المليكِ وطهَ خاتَمِ النُّذُرِ
٥٧٨-وطافَ من جُمْلَةِ الكُفّارِ في نَفَرٍ يَدْعُوهُمُ لِقتالِ المصطفى المُضَرِي
٥٧٩-وحينما اجتمعوا بالْقُرْبِ من أُحُدٍ قد كان شاعِرَهُمْ من قالَ لِلْقَذَرِ
٥٨٠-حتّى إذا أَمَّ أَهْلُ الكُفْرِ أَرْضَهُمُ ما كان غادِرُنا قد هَمَّ بالسَّفَرِ
٥٨١- هل كان غادِرُنا عَيْناً لِكافِرِنا كي يُرْشِدَ الخَصْمَ لِلْعَوْراتِ والعَوَرِ
٥٨٢-العُذْرُ أَظْهَرَهُ للمصطفى المُضَرِي ما عاد يُصْغَى لَهُ من كاذِبِ العُذُرِ
٥٨٣- والمصطفى بَطَلٌ قد قال قولته تلك الّتي قد سَرَتْ كالشَّمْسِ والقَمَرِ

أمّ : قصد.

[1] هو أبو عَزَّة الجمحيّ الشّاعر.

٥٨٤- لا يُلْدَغَنْ مؤمِنٌ ثِنْتَيْنِ من جُحُرٍ فيا زُبَيْرُ اقْطَعَنْ رَأساً لِذا الغُدَر[٢]

٥٨٥- الرَّأْسُ طارَتْ كما لو أنّها كُرَةٌ لِأَنّها اقْتُلِعَتْ بِالصّارِمِ الذَّكَر

٥٨٦- إلى الجحيم مَضَتْ رأسٌ وصاحبُها فَغَدْرُها كان لَهْوَ السَّفْر والسَّمَر[١]

٥٨٧- وذلك الحَزْمُ في فِعْلِ الرّسولِ بَدَتْ آثارُهُ في الّذي قد صَحَّ من خَبَرَ

٥٨٨- قد أَيْقَنَ القَوْمُ أنَّ الشَّهْمَ يَتْبَعُهُمْ لِكَيْ يُمَرِّغَهُمْ في الطِّينِ والعَفَر

٥٨٩-ولن يُخاطِبَهُمْ إلاّ بِما عَرَفُوا بالسَّيْفِ والرُّمْحِ في بِيضٍ وفي سُمُر

٥٩٠- للمسلمين لدى المختارِ أُسْوَتُهُمْ في العَزْمِ والحَزْمِ والإيمانِ بالقَدَر

٥٩١- عَلَيْهِمُ أَخْذُهُمْ لِلْأَمرِ عُدَّتَهُ والذُّلُّ لِلّهِ في الآصالِ والبُكَر

٥٩٢- ما خابَ من جَعَلَ المختارَ أُسْوَتَهُ وهَمُّهُ كُلُّه إرْضاءُ مُقْتَدِر

٥٩٣- هِيَ السَّعادَةُ في الدّارَيْنِ قد كُتِبَتْ لِكُلِّ عَبْدٍ تَقِيٍّ دائِمِ الحَذَر

٥٩٤- إذا اصطفاكَ مَلِيكُ العَرْشِ فاعْتَبِرَنْ بما اصطفى المصطفى في اليُسْرِ والعُسُر

٥٩٥- إنْ كان في العُسْرِ دَرْسُ اليَومِ من أُحُدٍ فالدَّرْسُ في يوم بَدْرٍ كان في اليُسُر

٥٩٦- والدّرْسُ في أُحُدٍ قد كان في الصَّبْرُ والدَّرْسُ في يَوْمِ بَدْرٍ كان في الشُّكُر

٥٩٧- وهل حياتُكَ غَيْرُ اليَومِ في أُحُدٍ وذا قَلِيلٌ وغَيْرُ اليَوْمِ في بَدْر[٢]

٥٩٨- ونحن في هذهِ الدّنْيا على سَفَرٍ وفي الطّريقِ كَثِيرُ الشَّوْكِ والحُفَر

٥٩٩- والمصطفى بعد عُمْقِ الجُرْحِ في أُحُدٍ قد ضَمَّدَ الجُرْحَ رَغْمَ الجَمِّ من ضَرَر

٦٠٠-وها هو البَطَلُ المِغْوار قد نَبَتَتْ لَهُ المخالِبُ مِثْلَ اللَّمْحِ بالبَصَر

٦٠١- أليس من ذَهَبُوا لِلّهِ قد سُعِدُوا بِنَيْلِهِمْ أَرْفَعَ التّيجانِ والغُرَر

٦٠٢- أليس من قد أَتَوْا من بعدهم حَرَصُوا على اللَّحاقِ بِهِمْ في جَنّةِ السُّرُر

٦٠٣- أليس ربُّكَ في وَحْيٍ وفي سُوَر أَثْنَى على شُهداءِ الحقِّ في صُوَر

٦٠٤-وهل حَسِبْتَ بِأنّ القَومَ من قُتِلُوا في اللهِ ماتُوا وإن وسَّدتَّ في القَبرُ

---

[٢] الغُدَر: الشّديد الغَدْر.

[١] السَّفْر: المسافر للواحد والجمع.

[٢] بدر : هو يوم بدر . وقد حُرّكت الدّال ضرورة . وهكذا تنطق العامّة اللّفظة بضمّ الدّال.

٦٠٥- أحياهُمُ اللهُ بعد الموتِ قد طَعِمُوا أرواحُهُمْ في طُيورِ الجنَّةِ الخُضُر[٣]

٦٠٦- إذا تَشاءُ جَنَتْ من يانِعِ الثَّمَرِ إذا تَشاءُ ارتَوَتْ من بارِقِ النَّهَر[١]

٦٠٧- إلى القنادِيلِ قد باتَتْ مُعَلَّقَةً بالعَرْشِ تَأْوِي مع الآصالِ والبُكَر

٦٠٨- فَوْقَ الّذي قد تَمَنَّوْا كان بارِئُهُمْ أعطاهُمُ من نَعِيمٍ صَحّ في الأَثَر

٦٠٩- لا العَيْنُ تُبْصِرُهُ لا الأُذْنُ تَسْمعُهُ لا البالُ يُدْرِكُهُ ما الخُبْرُ كالْخَبَر

٦١٠- لمّا تَبَيَّنَ أن الحقّ يَسْأَلُهُمْ هل من مَزِيدٍ من النَّعْماءِ مُنْتَظَر

٦١١- وكان رِضْوانُهُ قد باتَ يَغْمُرُهُمْ حَتَّى لقد صارَ مِثْلَ التّاجِ لِلشَّعَر

٦١٢- وكلُّ ذا الفَضْلِ كان الحَقُّ جادَ بِهِ أَجْرُ الشّهيدِ الّذي قد نال للظَّفَر[٢]

٦١٣- ما كان منهم سِوَى إبْداءِ مُنْيَتِهِمْ بأن يُعِيدَهُمُ الجبّارُ في أُخَر[٣]

٦١٤- كي يَنْعَمُوا بِقِتالِ الكُفْرِ والبَطَرِ مع الرّسولِ بِلا جُبْنٍ ولا خَوَر

٦١٥- حتّى تَسِيلَ مع القَتْلَى دِماؤُهُمُ ويُذْبَحُوا مِثْلَ ذَبْحِ الشّاءِ والبَقَر

٦١٦- ويُبْعَثُوا من بُطونِ الوَحْشِ كاسِرَةً ومن حَواصِلِ طَيْرِ البَرِّ والنَّهَر

٦١٧- لِكَيْ ينالُوا ثَواباً كان حَظُّهُمُ منه الوَفِيرَ بِرَغْمِ الكافِرِ الأَشِر

٦١٨- لكنّ ربَّكَ قد شاءَتْ إرادَتُهُ مَنْ ماتَ يَمْضِي إلى الجَنّاتِ أو سَقَر

٦١٩- لا مَوْتَ بَعْدَ الّذي من قَبْلُ قد طعِمُوا ولا رُجُوعَ لِدارِ الكَدْحِ والكَدَر

٦٢٠- وقد تَبَوَّأَ مَنْ باعُوا نُفُوسَهُمُ لِلّهِ عُلْيا جِنانِ الفَرْشِ والسُّرُر

٦٢١- وهذه الدّارُ دارُ الغَرْسِ للشَّجَر وتلكَ أُخْرَى لِجَنْيِ الرِّبْحِ والثَّمَر

٦٢٢- أمّا الشّهِيدُ فَرَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَهُ بِالأَجْرِ خُصَّ بِهِ في مُحْكَمِ الزُّبُر

٦٢٣- وليس يَمْلِكُ إلاّ البِشْرَ يَغْمُرُهُ مُناهُ يُبْلِغُهُ لِلْبَدْوِ والحَضَر

---

[٣] طعموا: ذاقوا.

[١] بارق : اسم نهرٍ في الجنة.

[٢] أجر : خبر المبتدأ كلّ.

[٣] في أخر : في جماعاتٍ أخر من الشهداء.

٦٢٤- وإنّ رَبَّكَ قد أَوْحَى بِما ازْدَحَمَت نَفْسُ الشَّهِيدِ بِهِ في مُحْكَمِ السُّوَر
٦٢٥- البِشْرُ غامِرُهُ الخَيْرُ باعِثُهُ كَيْ يَكْسَبَ الأجْرَ أَهْلُ البِيضِ والسُّمُر
٦٢٦- هُمُ الرِّجالُ على ما عاهَدُوا صَدَقُوا مَنْ ماتَ منهم ومن في صَفِّ مُنْتَظِر

٦٢٧- لا يَعْرِفُونَ سِوَى الإقدامِ في الخَطَر فما اشْتَرَوْا فاقَ حُبَّ الرُّوحِ والدُّرَر
٦٢٨- أليس آباؤُنا في فَجْرِ مَجْدِهِمُ عاشُوا انتصاراتِ بَدْرٍ طِيلَةَ العُمُر
٦٢٩- وربّما جاءَ يَوْمُ السَّبْتِ من أُحُدٍ بعد المِئِينَ بَلِ الآلافِ من غُرَر
٦٣٠- في مِثْلِ وَمْضَةِ عَيْنٍ أو كبارِقَةٍ كانُوا الملوكَ أُولى التِّيجانِ والسُّرُر[1]
٦٣١- اللهُ بَشَّرَهُمْ في الوَحْي أَنْزَلَهُ بِأَنَّهُمْ إن أطاعُوا سادةُ البَشَر
٦٣٢- قد كان هَمُّهُمُ إرْضاءَ بارِئِهِمْ بِالكَرِّ والفَرِّ والتَّسْبِيحِ والسَّهَر
٦٣٣- كانُوا النَّهارَ لُيُوثَ الغابِ والخَمَرِ وإذْ يَقُومونَ يَجْرِي الدَّمْعُ كالمَطَر
٦٣٤- كُلُّ المُنَى لو مَلِيكُ العَرْشِ يَقْبَلُهُمْ رَغْمَ الّذي قد بَدَا في الخَطْوِ من قِصَر
٦٣٥- وإنّ فَضْلَ مَلِيكِ العَرْشِ يَغْمُرُهُمْ من كان في حِلِّهِ أو كانَ في سَفَر
٦٣٦- هل كانَتِ الأَرْضُ تُطْوَى تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ فَأَنْتَ دَوْماً تَراهُمْ سادَةَ الجُزُر
٦٣٧- فكيف بالبَرِّ والصَّحراءِ قد قَرُبا وكيف بالبَحْرِ والشُّطْآنِ والكُوَر[2]
٦٣٨- ما كانَتِ الأَرْضُ تُطْوَى تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ لكنّها فُتِحَتْ لِلْآيِ والسُّوَر
٦٣٩-أليس طَيْبَةُ بالقُرآنِ قد فُتِحَتْ كذاكَ أَكْثَرُ أَرْضِ الشِّعْرِ والمَدَر[3]
٦٤٠- ما ماتَ أَحْمَدُ حَتَّى كان مَسْجِدُهُ غَطَّى الجَزِيرَةَ حَتَّى البَحْرِ والنَّهَر
٦٤١- وكان أتْباعُهُ لِلْوَحْيِ تَرْجَمَةً بِالحُسْنِ من خُلُقٍ والفَذِّ من سِيَر
٦٤٢- في حَرْبِهِمْ بَطَلُ الأبْطالِ أُسْوَتُهُمْ وفي العِبادَةِ والتَّشْمِيرِ لِلْأُزُر
٦٤٣- وكان مَوْلاهُمُ في الوَحْيِ بَشَّرَهُمْ بِالنَّصْرِ إن نَصَرُوا المولَى وبالظَّفَر
٦٤٤- هل كان أَعْداؤُهُمْ في حَرْبِهِمْ لَهُمُ تَرَبَّصُوا غير ما قد خُطَّ في الزُّبُر

---

[1] البارقة: السحابة ذات بَرْق.

[2] الكور: الأصقاع والمفرد كورة بضم الكاف.

[3] المدر : الطِّين واللَّبِن.

٦٤٥- نَيْلُ الشّهادَةِ إحْدَى الحُسْنَيَيْنِ قَضَى بهـا المليـكُ لَهُـمْ والـدَّحْرُ لِلْأَشِـر
٦٤٦- وإنّ ما صادَفَ الأَصْحابُ في أُحُدٍ ويَـوْمِ بَـدْرٍ همـا دَرْسـانِ مـن عِـبَر
٦٤٧- كانَتْ هـزيمَتُهُمْ في اليَوْمِ من أُحُدٍ نِعْـمَ النّـذِيرُ لهـم مـن جُمْلَـةِ النُّـذُر

٦٤٨- مِـنْ أَجْـلِ عِصْـيانِهِمْ أَمْـراً لِقائِـدِهِمْ في سـاحَةِ الحَـرْبِ قـد آبُـوا إلى خُسُـر
٦٤٩- لَمْ يُغْـنِ عَـنْهُمْ وقـد أَخْلَـوْا مـواقِعَهُمْ خَيْـرُ البَرِيَّـةِ مـن قـد ذاقَ لِلصَّـبِر[1]
٦٥٠- الـدَّرْسُ في أُحُـدٍ قـد كـان حـافِزَهُمْ والـدَّرْسُ في يَـوْمِ بَـدْرٍ لاحَ كـالقَمَر
٦٥١- اللهُ بارِئُهُـمْ قـد كـان يَنْصُـرُهُمْ في كُـلِّ مَعْرَكَـةٍ خاضُـوا مـع البَطِـر
٦٥٢- ذِكْرَى هَزِيمَةِ يوم السَّبْتِ من أُحُدٍ كانَـتْ هـي النّـارَ تَحْـوي حـارِقَ الشَّـرَر
٦٥٣- عِصْيانُ قائِدِهِمْ يَعْنِي هَـزِيمَتَهُمْ وإنّ طـاعَتَهُمْ عُنـوانُ مُنْتَصِـر
٦٥٤- الله أَكْـرَمَهُمْ في كُـلِّ مَعْرَكَـةٍ مِـنْ بَعْـدُ خاضُـوا مـع الكفّـارِ بِالظَّفَـر
٦٥٥- الخَوْفُ من عَثْرَةٍ قد باتَ هاجِسَهُمْ والنَّصْـرُ في مِثْـلِ بَـدْرٍ مُنْتَهَـى الـوَطَر
٦٥٦- ما أَعْظَـمَ الـدَّرْسَ قـد نالَتْـهُ سـادَتُنا يَـوْمَ الهزيمَـةِ في وَعْـيٍ وفي حَـذَر
٦٥٧- وأَعْظَـمَ الـدَّرْسَ في بَـدْرٍ إذِ انْتَصَرَتْ لِفَـرْطِ إيمـانِ جُنْـدٍ في الـوغَى صُـبُر
٦٥٨- اللهُ أَكْرَمَهُمْ بِالنَّصْرِ حَيْثُ لَقُوا عَـدُوَّهُمْ مـن أولِي الكُفْـرانِ والكُفُـر
٦٥٩- في البَرِّ في البحرِ في الصّحراءِ في الجُزُرِ في السَّـهْلِ في الـوَعْرِ في الآكـامِ في النَّهـر
٦٦٠- قد كان نَصْراً لِدِينِ اللهِ قد حَشَدُوا مِـنْ أَجْلِـهِ كُـلَّ مَكْشُـوفٍ ومُسْـتَتِر
٦٦١- والله أكـرَمَهُمْ في الأَرْضِ مَكَّـنَهُمْ حـتَّى غَـدَوْا مِثْـلَ عِقْـدٍ فـائِقِ الـدُّرَر
٦٦٢-إرْضاءُ بارِئِهِـمْ قـد كـان مُنْيَـتَهُمْ مَـنْ يَـرْضَ عنـه مَلِيـكُ العَـرْشِ يَنْتَصِـر
٦٦٣- قـرآنُ رَبِّهِـمُ قـد كـان رائِـدَهُمْ وسُـنَّةُ المصـطفى التَّفْسـيرُ للسُّـوَر
٦٦٤- قد كـان تارِيخُهُـمْ مِرْآةَ مَوْقِفِهِمْ مِـنْ وَحْـيِ بارِئِهِـمْ للمصـطفى المُضَـرِي
٦٦٥- في حالِ قُـرْبِهِمُ يَسْـمُونَ لِلدُّرَر في حـالِ بُعْـدِهِمُ يَهْـوُونَ في الحُفَـر
٦٦٦- ونحن أَحْفادُهُمْ في أَعْمَقِ الحُفَرِ لكنّنـا بَعْـدُ لَمّـا نَمْـضِ لِلْقَـبُر

---

[1] خير فاعل لم يُغْن عنهم.

٦٦٧- والأَمْـرُ لِلّهِ ثُمَّ الأَمْـرُ في يَـدِنا نَمْضِـي إلى القَـبْرِ أو نَمْشِـي علـى القَمَـر
٦٦٨-كُـلُّ الّـذي أَكْـرَمَ الجبّـارُ أُمَّتَنـا بِـــهِ لم يَـــزَلْ في أَكْمَـــلِ الصُّـــوَر
٦٦٩-إنّ الّـذي قـد دهـانا ضَـعْفُ هِمَّتِنـا وسَـعْيُنا نحـو نَفْـعِ الـذّاتِ لا البَشَـر

٦٧٠- أما عَلِمْتَ بِأنّ الغَيْثَ تَطْلُبُهُ لِلْغَـيْرِ يَأتيـكَ مِنْـهُ صَـيّبُ المَطَـر
٦٧١-كُـلُّ الّـذي أُمَّـتي تَحْتاجُـهُ أَبَـداً تَقْـوَى المُهَـيْمِنِ في السَّـرّاءِ والضَّـرَر
٦٧٢- المصطفى عَيَّنَ الإحْسانَ مَرْتَبَةً لِأُمّـةٍ أُخْرِجَـتْ لِلنّـاسِ بِالْقَـدَر
٦٧٣- أن يَشْعُرَ المَرْءُ أنّ الحقَّ يَرْقُبُهُ إن كـان في خَلْـوةٍ أو كـان في زُمَـر
٦٧٤-إن كان في مَسْجِدٍ أو كان في عَمَلٍ إن كـان في نُزْهَـةٍ أو كـان في سَمَـر
٦٧٥- تَقْـوَى المُهَـيْمِنِ أُسُّ الخَـيْرِ أَجْمَعِـهِ مِـنْ حُسْـنِ بَـذْرِكَ تَجْـنِي يانِـعَ الثَّمَـر
٦٧٦- هي العِبادَةُ في الإسلامِ شامِلَةٌ كُـلَّ الّـذي جِئْـتَ تَبْغِـي وَجْـهَ مُقْتَـدِر
٦٧٧- ما قد نَوَيْتَ وما قد قُلْتَ أو سَبَقَتْ مِنْـكَ اليَمِـينُ لِفِعْـلِ الخَـيْرِ والغُـرَر
٦٧٨- إنّ الجِهادَ مِنَ الإسْلامِ ذِرْوَتُهُ سِـرْ في طريقِـكَ تَغْـنَمْ غايَـةَ السَّـفَر
٦٧٩- إن تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ بِذا نَطَقَتْ آيُ الكِتـابِ العَزِيـزِ التّـاجِ لِلزُّبُـر

تمّت

صبيحة يوم الأربعاء ١٤٢٧/١/٢٣هـ

مكّة المكرّمة